



وزارة التّعليم العالي والبحث العلميّ

جامعة عمّار ثليجي الأغواط

كلية الآداب واللّغات

قسم اللّغة والأدب العربيّ

ميدان اللّغة والأدب العربيّ



مذكرة ماستر

التّفكيرُ الصّوتي ودوره في تهذيب اللّغة

التّخصص: لسانيات عربية

الشّعبة: لغويات

إشراف الأستاذ الدكتور:

إعداد الطّالبة:

- سليمان بن علي

- فاطمة بن قسمية

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرّتبة العلمية	الصّفة
بشير بديار	أستاذ التّعليم العالي	رئيسا
سليمان بن علي	أستاذ التّعليم العالي	مشرفا ومقررا
أبو بكر بوقرين	أستاذ التّعليم العالي	مناقشا

السّنة الجامعية: 1445/1446 هـ الموافق: 2023/2024م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ

شكر وعرفان

قال تعالى ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ صدق الله العظيم

سورة إبراهيم الآية (7)

الحمد لله حمداً كثيراً يليق بمقامه وعظيم سلطانه، وصل اللهم على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، نحمد الله عز وجل الذي وفقنا على إتمام هذا البحث.

وتقدم بجزيل الشكر والعرفان للأستاذ "سليمان بن علي" على ما قدمه من نصائح وتوجيهات لإنهاء هذا البحث

كما أتقدم بوافر الشكر والامتنان للأستاذة القسم لمساعدتهم في لإنهاء الدراسة، وشكر عائلتي على تشجيعهم لي.

هداء

إلى أحبتي:

عائلتي، إخوتي أودا محمد الله، أسرتي، زوجي وأبنائي،
حفظهم الله ورعاهم

مقدمة

لقد أدرك علماء اللُّغة الأهمية الكبيرة للدراسة الصَّوتية في حفظ اللُّغة العربيَّة، لغة القرآن الكريم، والمتَّبَع للدراسات اللُّغوية القديمة يُدرك العُمق الَّذي بلغه التَّفكير الصَّوتيّ، والنُّضج التَّأصيلي في هذه الدِّراسة. فالَّذي جعل اللُّغة محافظة على بقائها وبهائها وكيانها الرُّوحي هي جهود علمائنا في الجانب الصَّوتي من أمثال الخليل بن أحمد الفراهيدي وسيبويه وابن جني وابن سينا وغيرهم، الَّذين اجتهدوا في الجمع والتَّصنيف والتَّحقيق والاستقراء بُغية المحافظة على لغة القرآن. ففكرهم الحصيف وقولهم الفصيح هو ما جعلنا نجني ثمراته وجعلني أختار موضوع: التَّفكير الصَّوتي ودوره في تَهذيب اللُّغة.

يهدف هذا البحث إلى تبين كيفية تحقيق وتجسيد التَّفكير الصَّوتي في المستويات اللُّغوية المختلفة كالنحو والصَّرف والبلاغة في جعل اللُّغة العربيَّة لغة راقية رصينة.

وهذا ما قادنا إلى إشكالية البحث: ما مدى تحقُّق التَّفكير الصَّوتي في تَهذيب اللُّغة العربيَّة؟ وماهي الطُّرق الصَّوتية المتبعة للوصول إلى التَّهذيب اللُّغوي؟ وللإجابة عن الإشكالية والتَّساؤلات كان هيكل البحث كالآتي:

مقدمة ويليها فصلان هما:

الفصل الأوَّل المعنون بالتَّفكير الصَّوتي تفرَّع عنه أربعة عناصر أوَّلًا: ماهية الدِّرس الصَّوتي وفيه مجموعة من التَّعريفات والمفاهيم. وثانياً كان التَّبَع التاريخي للدِّرس الصَّوتيّ، وثالثاً تناولنا الأسباب التي جعلت اللُّغويين يهتمون بالدراسة الصَّوتية ورابعاً المدارس، أهمّ المدارس الصَّوتية التي عاجلت الصَّوت وهي مدرسة المجودين، ومدرسة النُّحاة ومدرسة البلاغيين ومدرسة المعجميين، ومدرسة الفلاسفة.

والفصل الثَّاني المعنون بالتَّهذيب الصَّوتيّ اللُّغوي وتفرَّع عنه أربعة عناصر أوَّلًا: مفاهيم وتعريفات لعنوان الفصل، ثانياً: المنهج المتَّبَع في البحث اللُّغوي، ثالثاً: الأصوات اللُّغوية من خارج للحروف وصفاتها ورابعاً: الظواهر الصَّوتية وفيها تطبيق للتَّهذيب.

وختمت البحث بخاتمة فيها النتائج المتوصل إليها، وهذه الدراسة كان لها منهج مُتَّبَع وهو المنهج الوصفي التحليلي وأيضاً المنهج التاريخي.

لإنجاز هذا البحث استعنت بمجموعة من المصادر والمراجع التي كانت عوناً في الإجابة عن الإشكالية والتساؤلات ونذكر أهمها:

- سيويوه "الكتاب" وابن سنان الخفاجي "سرّ الفصاحة" وإبراهيم أنيس "الأصوات اللغوية" وعلاء جبر "المدارس الصوتية".

وفي هذه المسيرة واجهتني بعض الصُّعوبات أوَّلها الجمع بين الدراسة والعمل وثانيها ضيق الوقت بين إمتحانات الجامعة ثمَّ إمتحانات المتعلِّمين. وعندما استوت رغبتني، وفُعلت قناعتني للدراسة الصوتية تجاوزت كلَّ الصُّعوبات والحمد لله.

وفي الأخير تشكراتي وامتناني للمشرف أ.د سليمان بن علي، على رحابة صدره، وسعة علمه، فكان المنهل الحقيقي الذي منه نهلته.

الفصل الأول

التفكير الصوتي

بداياته، أسبابه ومدارسه

تتصف اللغات بكونها كلاماً منطوقاً قبل أن يكون كتابة، فالصوت هو أساس التعامل بين الناس للتعبير عن أغراضهم قديماً كان أو حديثاً، لذلك حظيت الدراسات الصوتية بالاهتمام الكبير والملحوظ من قبل العلماء والباحثين، خاصة عندما ارتبطت بالقرآن الكريم. فما هي المفاهيم العامة في الدراسات الصوتية؟

1 / ماهية الدرس الصوتي:

1-1 / الصوت: تعددت المفاهيم والتعاريف اللغوية لكلمة "الصوت" في المصادر القديمة والمراجع الحديثة لذلك إرتأينا أن نأخذ أهم التعريفات من الجهتين.

أ - لغة : عرّف ابن منظور (ت771هـ) الصوت في معجمه لسان العرب الصوت بقوله: >>الصوت، الجرس، معروف، مذكر، والجمع أصوات، وقد صات يُصوت ويصات صوتاً، وأصات، وصوت به: كله نادى، ويقال صوت صوتاً فهو مُصوتٌ وذلك إذا صوتَ بإنسان فدعاه. ويقال: صات يصوت صوتاً، فهو صائت، معناه صائح وكلّ ضرب من الغناء صوت والجمع أصوات.<<⁽¹⁾.

وعند الفيروز أبادي تعريفٌ مُشابه في قاموسه المحيط حيث عرّفه بقوله: >> صات يُصوت ويصات نادى وصوت ورجل صات: صيت والصيت بالكسر: الذكر الحسن. الصوت، الجرس المعروف، مذكر ويقال صوت صوتاً فهو مُصوتٌ تصويتاً.<<².

ب- اصطلاحاً :

أولى العلماء العرب أهمية كبيرة للصوت من حيث طبيعته وكيفية حصوله وتشكل جهاز النطق عند الإنسان فنجدهم قدّموا تعريفات تُبيّن مدى هذه الأولوية والأهمية عندهم.

(1) ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين) لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان/ ط2000، مادة (ص و ت) باب "التاء" فصل "الصاد" ج 2 ص57.

(2) الفيروز أبادي (محمد الدين يعقوب) القاموس المحيط، دار الحديث القاهرة، تح. أنس مُجد الشامي وزكريا جابر أحمد م.1/ ط.2008 مادة (ص و ت) باب "التاء" فصل "الصاد" ص143.

ابن جنّي (ت 392 هـ) بيّن حدّ الصّوت بقوله: >> إعلم أنّ الصّوت عَرَض يخرج من النّفس مُستطيلاً مُتصلاً، حتى يعرض له في الحلق والفم والشّفتين مقاطع تشبه عن إمداده وإستطالته، فيُسمى المقطع أينما عرض له حرفاً. وتختلف أجراس الحروف باختلاف مقاطعها.. ألا ترى أنّك تبتدئ الصّوت من أقصى حلقك، ثمّ تبلغ به أيّ المقاطع شئت، فتجد له جُزءاً ما فإن إنتقلت منه راجعاً عنه، أو متجاوزاً له، ثمّ قطعت، أَحَسَسْتَ عند ذلك صَدَى غير الصّدى الأوّل .<<(1)

الصّوت عند ابن جنّي يعتمد كلياً على جهاز النّطق في تحديد الصّوت؛ وتختلف الأصوات حسب المخارج، فمنها الحلقيّ ومنها الذي يعتمد على الفم والشّفتين، وأنّ أجراسها تختلف بحسب إخراج الصّوت.

والجاحظ أيضاً يُعرّف الصّوت بقوله: >> والصّوت آلة اللفظ، والجوهر الذي يقوم به التّقطيع، وبه يُوجد التّأليف، ولن تكون حركات اللّسان لفظاً، ولا كلاماً موزوناً، ولا منشوراً إلاّ بظهور الصّوت، ولا تكون الحروف كلاماً إلاّ بالتّقطيع والتّأليف.<<(2)

تظهر عند الجاحظ القيمة الصّوتية بجعله الجوهر الأساسيّ للفظ، ولا يحدث عنده التّأليف إلاّ بوجود الصّوت، كما أنّه أشار إلى خاصية التّقطيع التي تُصاحب الأصوات في الكلام.

وقد عرّفه تَمَام حسان: >> بأنّه عملية حركية يقوم بها الجهاز النّطقي وتصحّبها آثارٌ سمعيّة مُعيّنة تأتي من تحريك الهواء فيما بين مصدر إرسال الصّوت وهو الجهاز النّطقي ومركز إستقباله وهو الأذن<<³

ونجد إبراهيم أنيس يقول: >> الصّوت ظاهرة طبيعيّة نُدرِك أثرها قبل أن نُدرِك كُنْهها.<<(4)

(1) ابن جنّي (أبو الفتح عثمان)، سرُّ صناعة الإعراب، تحقيق حسن هنداوي م. 1، ص 6.

(2) الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر) البيان والتبيين، تح. عبد السّلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط. 1985/5، ص 33.

(3) تَمَام حسان، اللّغة العربيّة معناها ومبناها، دار الثقافة، ط. 1994، ص 66.

(4) إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغوية، مكتبة النّهضة، مصر، ص 5

وهنا يقصد وصول الصوت إلى السامع قبل معرفة حقيقته؛ فالصوت يصل للأذن أولاً، فلا يُرى ولا يُلمس.

يُبين التعريفات القديمة والحديثة نقاط التقاء وتقاطع، فعملية إنتاج الصوت تتطلب جهازاً يُطيقاً تُساهم فيه مجموعة من أعضاء الجسم، وعضلات الفم، فالصوت ظاهرة طبيعية يخرج من الفم يُدرك بحاسة السمع ليتحقق تواصل تام.

1-2 / علم الأصوات:

1.1-2-1 - تعريفه:

يُعرّف علم الأصوات بأنه العلم الذي يتناول بالدّرس الأصوات الإنسانيّة في جانبها الماديّ، وذلك من أجل وصفها وتفسيرها وإدراكها وتصنيفها وكتابتها، إذ يدرس اللّغة المنطوقة بجميع أوجهها وتنوعاتها.⁽¹⁾

ويُعرّف أيضاً: >> بأنه العلم الذي يدرس الأصوات اللّغويّة، من ناحية وصف مخارجها، وكيفية حدوثها، وصفاتها المختلفة، التي يتميّز بها صوتٌ عن صوتٍ، كما يدرس القوانين التي تخضع لها هذه الأصوات في تأثرها بعضها ببعض، عند تركبها في الكلمات أو الجمل.<<⁽²⁾

يُتضح من التعريفين أنّ علم الأصوات يدرس اللّغة المنطوقة من بداية إنتاجها مُرورا بذكر صفاتها وتحديد خصائصها وتطوّرها وصولاً إلى تأثيرها وتأثرها.

1-2-2. ما بين الفونيتيك والفونولوجيا:

بعد أنّ تعدّدت الآراء وتنوّعت في النّظر إلى الحقائق الصوتيّة، استقرّ الأمر في تقسيم أصوات اللّغة إلى جانبين؛ جانب ماديّ وآخر وظيفيّ وهما: علم الأصوات أو ما يسمى " الفونيتيك " وعلم وظائف الأصوات أو ما يسمى " الفونولوجيا " فما الفرق بين الفونيتيك والفونولوجيا ؟

(1) ينظر مُجد جواد النّوري، علم الأصوات العربيّة، جامعة القدس المفتوحة، ط.1/ 1996، ص 8 .

(2) رمضان عبد التّواب، المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، مكتبة الخانجي القاهرة، ط. 3 / 1997م، ص 14 .

أ. الفونيتيك (علم الأصوات) :

. يقصد به دراسة الأصوات من حيث كونها أحداثاً منطوقة بالفعل، لها تأثير سمعي معين دون نظر في قيم هذه الأصوات أو معانيها في اللغة المعيّنة، إنّه يُعنى بالمادة الصّوتية لا بالقوانين الصّوتية، وبخواص هذه المادة أو الأصوات بوصفها ضوضاء لا بوظائفها في التّركيب الصّوتيّ للغة من اللّغات. (1)

ويُسمى علم الأصوات العام، ويراد به الدّراسات الصّوتية عامة فيركز على المادة الصّوتية؛ أيّ دراسة الأصوات الكلامية بمعزل عن وظائفها أو سياقها، فيهتم بتحليل العناصر الصّوتية من حيث كونها أحداثاً منطوقة تتمتع بتأثير سمعيّ معيّن. ولعلم الأصوات العام ثلاثة مباحث أساسية وهي:

1. طريقة نُطق الأصوات.

2. إنتشار الصّوت من لسان المُخاطب إلى أُذن المُتكلّم عبر الدّبذبات في الهواء.

3. تأثير الموجات في أُذن السّامع وعملية فهمها وإدراكها. (2)

ب . الفونولوجيا (علم وظائف الأصوات):

. ينحو إلى التّجريد فيستخلص من الدّراسات الماديّة تلك القواعد التي بموجبها تتنظّم تلك الأصوات في سلاسل ذات معنى، وبذلك تؤدي وظيفتها الرئيسيّة في الكلام بالنّسبة إلى لغة مُعيّنة بالذّات، فضلا عن أمور أخرى. (3)

ويسمى علم الأصوات الوظيفي (4)، ويهتم بدراسة الصّوت الإنسانيّ في تركيب الكلام، يدرس النّظم الصّوتية للغة مُعيّنة، من قيم هذه الأصوات ومعانيها، وقوانينها الصّوتية، ووظائفها في التّركيب الصّوتيّ؛ فيُنظّم المادة الصّوتية، ويخضعها للتّععيد (5).

(1) كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنّشر القاهرة، ط. 2000 ، ص66.

(2) عبد الفتّاح عبد العليم البركاوي، مقدمة في أصوات العربيّة، القاهرة مصر، ط. 3/ 2004، ص 20_21 ، بتصرف .

(3) كمال بشر، علم الأصوات، ص67.

(4) يقصد بالوظيفة هنا هو فرز الصّفات التّمييزيّة من الأصوات الفيزيائية أثناء عملية التّواصل.

(5) يُنظر عصام نور الدّين، علم وظائف الأصوات الفونولوجيا، دار الفكر اللّبناني. بيروت، ط. 1992/1، ص23-24.

إنّ موضوع الفونولوجيا هو الأصوات من حيث تأليفها أثناء الأداء الفعلي للكلام، فهو يدرس الأصوات من حيث خصائصها الوظيفية في الخطاب اللغويّ في إطار لغة مُعيّنة، وذلك بواسطة عمليات عدّة تركز على:

1. دراسة الفونيم وتحديد وظائفه، وتغيّره ومدى تلاؤمه مع غيره من الأصوات في بناء الكلمة.
2. مواقع الأصوات وكونها في هذا الحرف أو ذاك.
3. نبر المقاطع، والكلمات، والعبارات، وكذلك تنغيم الجملة والعبارة⁽¹⁾.

يعتبر الفونيتيك دراسة وصفية مباشرة للأصوات الطّبيعية، والفونولوجيا دراسة للمعنى اللغويّ، فالأوّل يدرس الصّوت ومعانيه في لغة مُعيّنة، والثّاني يبحث عن الأصوات من حيث وظائفها في اللغة ومن ثمّ تفعيدها. رغم الاختلاف البين بينهما إلاّ أنّه من غير الممكن الفصل بينهما فهما معا يُكونان جزءاً أساسياً للغة لأنّ مادتهما واحدة، وهدفهما واحد "عِلْمَانِ مُخْتَلِفَانِ لَكِنَّهُمَا مُتْرَابِطَانِ".

3.2.1 فُرُوعُهُ:

من أهمّ ما وصلت إليه الدّراسات الصّوتية التي تنمّ عن تفكير علميّ، ظُهور فُرُوع عديدة تخصّصية اهتمّت بالدّراسات الصّوتية، وانقسمت إلى: علم الأصوات النّطقيّ. علم الأصوات الفيزيائيّ، علم الأصوات السّمعيّ، علم الأصوات التّجريبيّ.

1.3.2.1/ علم الأصوات النّطقيّ: (الفيزيولوجي)

يُعنى بدراسة حركات أعضاء النّطق من أجل إنتاج أصوات الكلام؛ أيّ أنّه يهتمّ بعملية إنتاج الأصوات وطريقة هذا الإنتاج⁽²⁾. فهو يدرس نشاط المتكلّم بالنّظر إلى أعضاء النّطق وما يعرض لها من حركات، فيعيّن هذه الأعضاء، ويحدّد وظائفها ودور كلّ منها في عملية النّطق.

>> يعتمد هذا النّوع على الملاحظة الدّاتية، فالممارسة الشّخصية بطريق ذوق الأصوات ونطقها مرّة بعد أخرى، وتحديد نقاط النّطق، وتعيين حركات أعضاء النّطق، كلّها أمور في متناول يد الدّارس،

(1) عصام نور الدّين، علم وظائف الأصوات الفونولوجيا، ص34-35، بتصرف .

(2) حسام البهنساوي، الدّراسات الصّوتية عند العلماء العرب والدّرس الصّوتيّ الحديث، ط.1 مكتبة زهراء الشّرق، القاهرة، ص15، 16.

وليست في حاجة إلى عناء كبير أو تدريب شاق، ومعظم الأعضاء التي تشترك في إصدار الأصوات تخضع لنظر العين المجردة أو يمكن ملاحظتها بمساعدة آلات بسيطة.. وكان الدّرس الصّوتيّ العرّيّ القديم مثلاً ممتازاً لهذا المنهج في دراسة الأصوات <<(1).

يُعتبر هذا الفرع أقدم الفروع حيث يهتمّ بالصّوت من صدوره من الملقّي إلى المُتلقي؛ فيبيّن الأعضاء ويحدّد الوظائف؛ لأنّه يعتمد على وصف أعضاء النّطق عن طريق الملاحظة الدّاتيّة.

2.3.2.1 / علم الأصوات الفيزيائي:

يهتمّ بدراسة الخصائص الماديّة أو الفيزيائيّة لأصوات الكلام في أثناء انتقالها من المتكلّم إلى السّامع هذه العملية يكون فيها تحليل الدّبذبات والموجات الصّوتية الصّادرة من المتكلّم المبعوثة إلى السّامع، ويعتمد على الوسائل الحديثة المختلفة لمعرفة طريقة انتقالها(2).

>> ووظيفة علم الأصوات الفيزيائي دراسة التّركيب الطّبيعيّ للأصوات، فهو يُحلّل الدّبذبات والموجات الصّوتية المنتشرة في الهواء، بوصفها ناتجة عن ذبذبات الهواء في الجهاز النّطقيّ المصاحبة لحركات أعضاء هذا الجهاز، ومعنى هذا أنّ وظيفته مقصورة على تلك المرحلة الواقعة بين فم المتكلّم وأذن السّامع.<<(3)

ولقد أحدث علم الأصوات الفيزيائي ثورة في الدّرس الصّوتيّ وذلك بتقديم وسائل جديدة لدراسة الأصوات ووصفها وقد استطاعت هذه الوسائل أن تقدّم يد العون للدّارسين في صور ثلاث:

1. الكشف عن حقائق صوتية لم تكن معروفة لهم من قبل.
2. تعديل مناهج الدّرس وطرقه.
3. تأييد بعض الحقائق التي توصلوا إليها بالطّرق التّقليديّة وتأكيد الآراء المتعلقة بهذه الحقائق⁴.

(1) غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربيّة، ط. 1 / 2004، دار عمّار للنشر والتّوزيع، ص 20.

(2) ينظر حسام البهنساوي، الدّراسات الصّوتية عند العلماء العرب، ص 15-16.

(3) المرجع السابق، ص 22.

(4) كمال بشر، علم الأصوات، ص 50.

3.3.2.1 / علم الأصوات السّمعِيّ :

يدرس هذا الفرع الموجة الصّوتية المنتقلة إلى الأذن فهو يهتمّ بالفترة التي تقع منذ وصول الموجات الصّوتية إلى الأذن حتى إدراكها في الدّماغ⁽¹⁾

يهتمُّ هذا الفرع بمعالجة الأصوات عند اتّصالها بطبلة الأذن والبحث عن كيفية إدراكها من قبل الدّماغ بالإعتماد على أجهزة حديثة .

>> إنّ هذا النوع من الدّراسة يحتاج إلى أجهزة وآلات ليست متاحة للّغوي عادة، أو هو ليس بقادر على التّعامل معها بطريقة تضمن له الدّقة في عمله، فليس من الغريب إذن أن تتخلف الدّراسة في علم الأصوات السّمعِيّ بجانبه⁽²⁾ أشواطاً بعيدة عن مثيلاتها<<⁽³⁾

4.3.2.1 / علم الأصوات التّجريبيّ :

أستخدم هذا العلم في دراسة الأصوات منذ القديم، إعتمد في بدايته على الملاحظة الدّاتية المباشرة، ومع التّقدم العلميّ تطوّر هذا الفرع بإستخدام الآلات الدّقيقة في تسجيل الأصوات أو تحليلها، ويقوم علم الأصوات التّجريبيّ في تقديم العون للمشتغلين بالصّوت الإنسانيّ⁽⁴⁾

وظيفة علم الأصوات التّجريبيّ إجراء التّجارب المختلفة بوساطة الوسائل والأدوات الفنيّة، في مكان مُعدّ لذلك يسمى " معمل الأصوات " وهذه الأجهزة منها ما يخدم علم الأصوات النّطقيّ ومنها ما يستخدم في دراسة الجانب الفيزيائيّ للأصوات، وهي أجهزة متعدّدة، متنوعة في طُرزها ووظائفها، وفي درجة الدّقة في النّتائج التي تُقدمها لنا.⁽⁵⁾

(1) ينظر حسام البهنساوي، الدّراسات الصّوتية عند العلماء العرب، ص 18.

(2) يقصد جانبه : جانب عضوي (فيزيولوجي) وجانب نفسي (عقلي).

(3) غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، ص 22.

(4) ينظر حسام البهنساوي ، الدّراسات الصّوتية عند العرب، ص 19-20 .

(5) كمال بشر، علم الأصوات، ص 55-56 .

نلاحظ أنّ فروع علم الأصوات تختلف فيما بينها من حيث النّشأة والتّطور، وكذلك من حيث الوسائل المستخدمة في الدّرس الصّوتيّ؛ فعلم الأصوات النّطقيّ هو الأكثر استخداماً، بوصفه الوسيلة التي يمكن الاعتماد عليها، إذ هو يعتمد على نشاط المتكلّم بالنّظر إلى أعضاء النّطق، وما يعرض لها من حركات، أمّا علم الأصوات الفيزيائيّ فهو حديث العهد بالوجود، يعتمد أساساً على الوسائل يتوسط علم الأصوات النّطقيّ وعلم الأصوات السّمعيّ وهذا الأخير يهتمّ بالنّظر إلى الدّبذبات التي تُحدثها هذه الأصوات في الهواء وأخيراً علم الأصوات التجريبيّ فهو يُجملُ الفروع الثلاثة السابقة فيخضعها للتّجريب، والتّوثيق من خلال استخدام الأجهزة الصّوتية الحديثة. هذه الدّراسة البسيطة لفروع علم الأصوات تجعلنا نتساءل عن بدايات الفكر الصّوتيّ أكانت عربيّة أم غربيّة؟

2 / بداية ظهور الفكر الصّوتيّ: (مرحلة التّأسيس)

أجمع العلماء والباحثون على صُعبوبة تحديد زمن نشأة الدّرس الصّوتيّ والعصر الذي برز فيه التّفكير الصّوتيّ عند الإنسان، بالرّغم من ذلك فقد وجدت بعض الرّموز المكتوبة التي من الممكن أن تُقرب للباحث الرّمن، وقد تمكّن بعض الباحثين بتقديم مجموعة من الفروض تعود إلى أنّ الهنود هم الأسبق في معرفة الدّرس الصّوتيّ.

2.1 . الهنود :

تمتدّ جذور الفكر الصّوتيّ عند الهنود إلى أعماق التّاريخ فهم أسبق الأمم في الدّراسات اللّغويّة، ويرجع أسبق ما وصل إلينا من تلك الدّراسات، كتاب في الأصوات يُنسب لبانيّني التّحوي⁽¹⁾، وقد كانت الدّراسة الصّوتية في أولها تخدم غرضاً دينياً، يتمثّل في الحفاظ على نصوص "فيدا"، ونطق كلّ كلمة مستعملة في الكتب المقدسة على وجه الدّقة، وإرشاد النّاس إلى كيفية ترتيلها في المواقف المعينة⁽²⁾. فعنوا بالنّظر في تلك النصوص من ناحية الأصوات، والتّحو، والدّلالة ومن أهمّ الأفكار

(1) panini بانيني: هو لغوي وفيلسوف هندي، مختص باللّغة السنسكريتية، يعتبر أول من صاغ قواعد اللّغة السنسكريتية.

يُنظر أحمد مختار عمر، البحث اللّغوي عند الهنود وأثره على اللّغويين العرب، دار الثّقافة، بيروت، لبنان ط. 1972. ص 45-46.

(2) (Vedas) فيدا بالسنسكريتية تعني المعرفة وتُطلق على النصوص المقدسة، وهي ما قامت عليه الهندوسية.

الصّوتية التي تناولها الهنود ماهية الصّوت اللّغوي والتّفريق بينه وبين الصّوت العام، كذلك عرفوا تقسيم الأصوات اللّغوية بحسب مخارجها، كما وضعوا لها تقسيمات أخرى وفقاً لملاحظات إلتفتوا إليها. فقسّموها من ناحية الجهر والهمس، ومن ناحية اتّساع المخرج. كذلك إلتباهم للظواهر الأدائية كالنّبر والتّنغيم وطول الصّوت كذلك قسّموا الأصوات إلى إنجاسية ومُنطلقة واحتكاكية، والنّظر إلى دور الأوتار الصّوتية. ومن تقسيم الأصوات ظهرت أربعة أصناف:

أ. الحركات وهي الفّتحة والضّمة والكسرة .

ب . أنصاف الحركات وهي الياء والراء واللام .

ج . السّواكن كالباء والتّاء .

د . السّواكن ذات الصّفير كالسين والشّين.

كذلك ربّوا الأصوات في أبجدية صوتية تبدأ من الحلق وتنتهي بالشّفتين¹.

نخلص إلى أنّ دراسة الهنود للأصوات لم تكن مجرد ظنون وأوهام وإّما كانت ملاحظات دقيقة، شاملة، قامت على أسس علمية سليمة. وضعوا من خلالها القواعد لدراسة لغتهم.

2. اليونان :

إهتمّ اليونانيون في الحضارة الإغريقية بالدّرس الصّوتيّ الخاص بلغتهم، ويذكر فضلهم في إستحداث حروف المدّ مستفيدين من دروس سابقة، ثمّ بنوا عليها دراسة جديدة تبلورت إلى نظريات جديدة، إهتمّ فيها الفلاسفة والمفكرين بالتحليل والتّفسير، مثلما نجده عند أفلاطون في محاوراته، وأرسطو في الشّعْر والخطابة⁽²⁾ وكتابات التّحويين اليونانيين أمثال "ديونيزيوس ثراكس" وغيرهم⁽³⁾.

لنلاحظ تعريف أرسطو للحرف: >> الحرف صوت لا يتجزأ وهو صوت معيّن ومن طبيعته في تركيب صوت مُعقّد، ذلك لأنّ الحيوان أيضاً يُصدر أصواتاً لا تتجزأ، ولكن لا أُطلق عليها اسم

(1) كمال بشر، علم الأصوات، ص50.

(2) ينظر عيسى واضح حميداتي، في الصّوتيات الفيزيولوجية والفيزيائية، ط.1 / 1م مكتبة المجتمع العربي، ص19_20 .

(3) Dionysius thrax (170-90 ق.م) أوّل نحويّ يضع كتاباً متخصصاً في التّحو يصف فيه قواعد اللّغة اليونانية .

الحروف وتتألف الأبجدية من حروف صائتة، ومتوسطة وصامتة، والحرف الصائت هو الذي يملك صوتاً مسموعاً دون حركة في اللسان، أو تقارب في الشفتين والحرف المتوسط هو الذي يملك صوتاً مسموعاً بفضل هذا التقارب في اللسان والشفتين.. والحرف الصامت لا يملك أي صوت..<<(1)

عندما نلاحظ تعريف أرسطو للحرف يتضح طريقة الشرح والتفسير والتحليل، إعتد فيه المنطق؛ قدّم تعريفاً " الحرف صوت.. " وأتبعه بحجة " ذلك لأن الحيوان.. " ، ثم تفسيرا " والحرف الصائت.. "

كان المنهج الصوتي عند اليونانيين يقوم في جملته على بيان الآثار السمعية التي تتركها الأصوات المختلفة، وقد استطاعوا بذلك دراسة الأصوات في حال الأفراد والتركيب، فدرسوا الأبجدية اليونانية وميّزوا اسم كل حرف ورمزه الكتابي، وحلّلوا الفونيمات وقسموا الأصوات إلى سواكن وحركات وأنصاف حركات، لكنهم لم يتمكنوا من صفات الأصوات، فلم يقسموها إلى شديدة ورخوة أو إلى مجهورة ومهموسة، كذلك عرفوا النبر و مثله في الكتابة برموز صوتية خاصة به. ودرسوا المقاطع دراسة دقيقة وأشاروا إلى توزيع الحروف وإمكانات وقوعها في الكلمة(2) .

يقول بلوم فيلد: >> كان لدى اليونان القدماء موهبة الإندهاش إزاء الأشياء التي أخذها الآخرون مأخذ التسليم .<<(3)

يقصد بلوم فيلد بهذه العبارة أنّ اليونانيين قدّموا تصوّرات فلسفية تعتمد على التفكير والتأمل إزاء الموجودات، التي لم ينتبه لها غيرهم، وهذا ما جعلهم متفوّقين في عدّة جوانب.

وقد خطى علم الصوتيات خطوات أخرى للأمام على أيدي الرواقيين الذين عرفوا دراسة أصوات الكلام، بوصفها جانباً متميّزاً من جوانب اللغة، فقد درسوا البنية المقطعية في اللغة اليونانية، وميّزوا بين ثلاثة أنواع من التتابعات الصوتية، وهي التتابعات التي تقع بالفعل في الكلام بوصفها

(1) المرجع السابق ص 21.

(2) أحمد مختار عمر، البحث اللغوي ، ص22.

(3) إقبال عبد العزيز منوفلي حمد، تاريخ الدرس الصوتي، مجلة السعيد للعلوم الإنسانية ، السعودية، م.3، عدد1/02 جوان 2019 ص67.

أجزاء دالة، والتّتابعات التي لا يمكن أن تقع وفقاً لقواعد تركيب المقطع، والتّتابعات المستبعدة بوصفها غير ممكنة فونولوجيا في اللّغة⁽¹⁾.

2. 3. العرب :

حظيت الأصوات اللّغويّة باهتمام ملحوظ ونظر عميق من الرّواد اللّغويين في القديم، ويرجع ذلك للتّحول الفكريّ والحضاريّ الذي أوجده الدّين الإسلاميّ وكتابه القرآن الكريم في شبه جزيرة العرب، وبالرّغم من تفوّقهم في الفصاحة والبيان على غيرهم من الأمم إلّا أنّهم بدأوا يفقدونها بسبب اتّصالهم بالأعاجم ممّا اضطرّهم الحال إلى وضع معايير صوتية تكفل النّطق السّليم .

ولعلّ أوّل فكر صوتي وصل إلينا من علماء العربية يتجلى في محاولة أبي الأسود الدّؤلي (ت 69 هـ) ووضّع رموزاً لقسم منهم من الأصوات اللّغوية -أهملت الكتابة السّامية للرمز- وقت إدراكه أنّ من أسباب الخطأ في قراءة القرآن الكريم عدم وجود تلك الرّموز الدّالة على الحركات في اللّغة المكتوبة⁽²⁾. يقول: >> إذا رأيتني أفتح فمي بالحرف فأنقط واحدة فوقه، وإذا رأيتني أضمه فأنقط واحدة بين يديه، وإن رأيتني أكسره فأجعل النّقطة من تحته، وإن اتّبعت شيئاً من هذه الحركات غنة فأجعل النّقطة نُقطتين . <<⁽³⁾

يُظهر هذا النّص المقتطف لأبي الأسود الدّؤلي أنّ العرب كانوا على دراية في الكتابة بالحروف (الأصوات الصّامتة) وعدم إهتمامهم بالحركات (الأصوات الصّائتة) وزمما يُعزى ذلك إلى تمكّنهم من ناصية اللّغة العربية وتمرسهم، وعدم وقوعهم في الخطأ، فلم يكونوا بحاجة إلى إيجاد الحركات.

وقد جرت بعد محاولة أبي الأسود محاولات أخرى لإصلاح نظام الكتابة مثل محاولة نصر بن عاصم (ت 89هـ) التي إنتهت بوضع نظام الإعجام والنّقط للتمييز بين الأحرف المتشابهة مثل: الباء

(1) المرجع السّابق، ص 67 .

(2) عبد العزيز أحمد علام/ عبد الله ربيع محمود، علم الصّوتيات، مكتبة الرشد بيروت، ط. 3/ 2021 ص 73_74، بتصرف.

(3) المرجع نفسه ص 74.

والتّاء والتّاء، وجعل النّطق بهذه الأصوات عملاً سهلاً وقد نُسب إليه أيضاً التّرتيب الهجائيّ المُستخدَم عندنا اليوم⁽¹⁾.

لكن أشهر محاولة تُنم عن تّفكير ووعي صوّتيّ ما قام به الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ) الذي وضع الشّكل المعروف للهمزة وهو عبارة عن رأس عين صغيرة (ع) واختياره كان بالاعتماد على الجانب الصّوتيّ، وإحساسه بالعلاقة بين صَوْت العين وصَوْت الهمزة المتقاربين مخرجاً. وقد وضع الخليل أيضاً رمزا للصّوت المدغم في غيره ما يسمى بالشّدّة (ّ) إشارة إلى الإدغام الذي يُعتبر من أهمّ القضايا التي شغلت التّفكير الصّوتيّ. قدّم الخليل للفكر الصّوتيّ أهمّ مبادئه وأُسسه، حيث أنّه عرّف الجهاز الصّوتيّ عند الإنسان، وحدّد مخارج أصوات العربيّة، من خلال ملاحظاته الذاتيّة للوصول إلى صفات الأصوات وإحصاء اللّغة العربيّة⁽²⁾... كلّ هذا العمل والمجهود والفكر ورثه لتلميذه سيبويه (ت 180هـ) فحفظ معارفه وعمّمها وأضاف إليها وصفاً تفصيلياً لأصوات العربيّة.

ما إن ندخل للقرن الرّابع الهجريّ نجد عالماً فذا صاحب الفضل الأوّل في جمع الثّرات الصّوتيّ، هو أبو الفتح عثمان بن جنيّ (ت 392 هـ) الذي أدرك أهمية ما قدّمه سابقوه جميعاً، حيث قام بشرح وتوضيح هذا الثّرات لمن أراد معرفة التّفكير الصّوتيّ عند العرب. ومباحثه هي:

- عدُّ حروف المعجم وترتيبها وذوقها .
- وُصْفُ مخارج الحروف، وهي الوحدات الصّوتية وُصْفاً تشريحياً دقيقاً.
- بيان الصّفات العامّة للحروف وتقسيمها.
- إظهار تغيّرات الصّوت (إعلال . إبدال . إدغام . نقل . حذف).
- بيان الوُظائف التي تنهض بها الوحدات الصّوتية كلّ على حدة.

(1) علاّم وربيّع، علم الصّوتيات، ص 75 وما بعدها بتصرف .

(2) المرجع نفسه، ص 77

- نظرية الفصاحة، في اللفظ المفرد، وأُما راجعة إلى تأليفه من أصوات متباعدة المخرج⁽¹⁾.

هذه الكرونولوجيا البسيطة في تتبّع نشأة الدّرس الصّوتيّ أوصلتنا إلى أنّ الدّرس الصّوتيّ عند الهنود هو الأسبق في الوجود، ولا يعني هذا وجود التّأثر بين الهنود واليونانيين والعرب، فقد تميّز كلّ درس بمجموعة من الأسس والنّظريات التي خدمت لغتهم، وكتابهم المقدس، خاصة " الهنود والعرب"، وإجمالاً بحثهم قد اعتمد على الدّقة والتنّظيم، والترتيب، والتصنيف. ولأنّ الدّراسة اختصّت بالباحثين العرب والدّرس الصّوتيّ بالتحديد، فلا بدّ لنا من معرفة أسباب هذا الإهتمام. سنذكر أهمّها في العنصر الآتي.

3 / أسباب الإهتمام بالدّرس الصّوتيّ :

3-1- اللّحن:

جاء في لسان العرب لابن منظور لحن : اللّحْنُ و اللّحْنُ و اللّحَانَةُ : ترك الصّواب في القراءة والنّشيد ونحو ذلك .. ورجلٌ لاجِنٌ و لِحَانٌ : يُحْطِئُ و أَلْحَنَ في كلامه أي أخطأ يقال : لَحَنَ فُلانٌ في كلامه إذا مال عن صحيح المنطق⁽²⁾.

يذكر ابن تميم في كتابه اللّحن اللّغويّ: >> بأنّ لغة قريش أفصح لغات العرب وأسلمها من شوائب العجمة لبعدهم عن بلاد العجم، ثمّ يليهم في الفصاحة من إكتنّفهم من ثقيف، وهذيل، وخزاعة، وبنّي كنانة، وعطفان، وبنّي تميم، وأمّا من بعُد عنهم من ربيعة ولحْم وجذام وغسّان وإياد، وقُضاعة، وعرب اليمن المجاورين لأمم الفرس والروم والحبشة، فلم تكن لغتهم خالصة من الشّوائب تامة الملكة لمخالطتهم الأعاجم وعلى قدر قُرْبهم من قريش ، كان الإحتجاج بلغتهم.<<⁽³⁾

لقد كان اللّسان العربيّ سالمًا خالصاً من اللّحن لحفاظ قريش وما جاورها على سليقتهم، لكن بعد إتساع الدّولة الإسلاميّة ودخول النّاس من كلّ الأجناس إلى هذا الدّين، بدأ اللّحن يظهر تدريجيّاً ويفشى، ممّا أفسد ملكّتهم اللّغوية كما وضّحها ابن خلدون.

(1) عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، مقدمة في علم الأصوات، القاهرة، مصر، ط. 2004/3، ص 12-13 .

(2) ابن منظور، لسان العرب، باب " النّون" فصل " اللّام" مادة (ل ح ن) ص 4015 .

(3) محمّد عبد الله بن التّمين، اللّحن اللّغويّ وأثاره في الفقه واللّغة، ط. 2008/1 ، دائرة الشّؤون الإسلاميّة دبي، ص 31.

يقول ابن خلدون: >>..ثمّ إنّهُ لما فسدت هذه الملكة بمخالطتهم الأعاجم، وسبّب فسادهَا أنّ النّاشئ من الجيل صار يسمع في العبارة عن المقاصد كصفات أخرى غير الكيفيات التي كانت للعرب، فيعبّر بها عن مَقْصُودِهِ لكثرة المخالطين للعرب من غيرهم، ويسمع كصفات العرب أيضا فإختلط عليه الأمر، وأخذ من هذه وهذه فإستحدثت مَلَكَةٌ وكانت ناقصة عن الأولى، وهذا معنى فسَاد اللّسان العربي. <<(1)

وأخذت ظاهرة اللّحن تنفّش في هيكل اللّسان العربيّ، شكّلت خطراً كبيراً على البناء المثالي للغة، فعملت هذه الظاهرة على تحريك بنية اللّغة والعدول عن مستوياتها، عن المسار القاعدي الذي تعارف عليه العرب في نَحَابَاتِهِمْ ومُكَاتِبَاتِهِمْ، فحاولوا حدّها وتحديد ملامحها المعرفيّة ليستطيعوا وضع العلاج الأمثل لها، فعرفت بأنّها عيب لسانيّ يقوم على تحريف الكلام عن قواعد الصّرف والنّحو، كما يقوم على مخالفة النّطق الفصيح واللفظ السّليم، من ذلك إستبدال كلمة بأخرى، نحو: افتحوا سيوفكم، بدل سلّوا سيوفكم، والعجز عن لفظ الحروف كتحويل " الرّاء " إلى " ياء " نحو: شيف أي شرف أو العجز عن لفظ الكلمات، أو تهجيتها(2).

فالعِلْمُ إذا بوجود اللّحن كان معلوما عند العرب، ولم يخشوه إلّا حين أصبح وجوده مُرتبطاً بالقرآن الكريم، الذي كان دافعاً لنشأة علم الأصوات وظهور الدّرس مُبكراً، وظهور علماء يحملون على عاتقهم حماية كتابه عزّ وجلّ.

وهذا ما أكّده ابن خلدون في قوله: >> وخشي أهل العلوم منهم أن تفسد تلك الملكة، رأساً ويطول العهد بها فينغلق القرآن والحديث على المفهوم، فإستنبطوا من مجاري كلامهم قوانين لتلك الملكة مُطرّدة شبه الكليات والقواعد ، يقيسون عليها سائر أنواع الكلام ويُلحقون الأشباه منها

ابن خلدون(عبد الرحمن بن مُحمّد) مقدمة ابن خلدون، ضبط وتقديم مُحمّد الإسكندراني، دار الكتاب العربيّ، بيروت 2020، (1)ص509.

(2) علاء جبر مُحمّد، المدارس الصّوتية عند العرب النّشأة والتّطور، دار الكتب العلميّة، بيروت لبنان، ط.1/ 2006. ص 10.

بالأشباه، مثل أنّ الفاعلَ مرفوع والمفعولَ منصوب والمبتدأ مرفوع. ثمّ رأوا تغيّر الدلالة بتغيّر حركات هذه الكلمات. <<(1)

2. 3 . تنوع اللهجة :

جاء في لسان العرب لابن منظور : هَجَّ بالأمر هَجًا وهَجَجَ، وأهَجَّ كلاهما : أُولعَ به واعتاده، وأهَجَّه به، ويُقال: فلان مُلَهَجٌ بهذا الأمر أي مولعٌ به، واللهجةُ و اللهجةُ : طَرَفُ اللسان، واللهجةُ واللهجةُ جرس الكلام، وهي لغته التي جُبل عليها فاعتادها ونشأ عليها.(2)

ويُعرفها إبراهيم أنيس بأنّها : >> إِنْجَاهٌ مُنْحَرَفٌ دَاخِلُ اللُّغَةِ، وَكُلٌّ مِنَ اللُّغَةِ وَاللهجةُ يَتَّصِلَانِ بالصَّوْتِ؛ فَاللُّغَةُ تَرْتَبِطُ بِهِ مِنْ حَيْثُ إِفَادَةُ الْمَعْنَى، وَاللهجةُ مِنْ حَيْثُ صَوْرَةُ النُّطْقِ وَهَيْئَتُهُ وَبِهَذَا الْأَسَاسِ يُصْبِحُ الْمَسْتَوَى الصَّوْتِيُّ هُوَ الْعُنْصُرُ الْفَعَالُ فِي دَرَاةِ اللُّغَةِ وَاللهجةُ مَعًا.<<(3)

ويُمَيِّزُهَا بِقَوْلِهِ: >> أَمَّا الصِّفَاتُ الَّتِي تَتَمَيَّزُ بِهَا اللهُجةُ فَتَكَادُ تَنْحَصِرُ فِي الْأَصْوَاتِ وَطَبِيعَتِهَا، وَكَيْفِيَةِ صَدُورِهَا، فَالَّذِي يُفَرِّقُ بَيْنَ لَهْجَةٍ وَأُخْرَى، هُوَ بَعْضُ الْإِخْتِلَافِ الصَّوْتِيِّ فِي غَالِبِ الْأَحْيَانِ. فَيُرَوَى مِثْلًا أَنَّ قَبِيلَةَ تَمِيمٍ كَانُوا يَقُولُونَ فِي " فُرْتُ " " فُرْتُ " كَمَا كَانُوا يَنْطِقُونَ بِالْهَمْزَةِ عَيْنًا... وَتَتَمَيَّزُ بِيئَةُ اللهُجةِ بِصِفَاتٍ صَوْتِيَّةٍ خَاصَّةٍ تُخَالِفُ كُلَّ الْمَخَالَفَةِ أَوْ بَعْضِهَا، صِفَاتِ اللهُجاتِ الْأُخْرَى فِي اللُّغَةِ الْوَاحِدَةِ.<<(4)

من خلال ما سبق نُدرِك أنّ التَّمييزَ بَيْنَ اللُّغَةِ وَاللهجةِ هُوَ عُنْصُرُ الصَّوْتِ وَطَبِيعَتُهُ وَكَيْفِيَةُ صَدُورِهِ، فَهَذَا هُوَ الْجَوْهَرُ فِي إِخْتِلَافِ اللهُجةِ عَنِ اللُّغَةِ وَإِخْتِلَافِ لَهْجَةٍ عَنِ لَهْجَةٍ أُخْرَى، وَالَّذِي يُؤَثِّرُ فِي هَذَا الْإِخْتِلَافِ هِيَ الْبِيئَةُ وَأَحْيَانًا إِلَى بِنْيَةِ الْكَلِمَةِ فِي حَدِّ ذَاتِهَا.

لم يعيش العرب في جزيرتهم منعزلين بعضهم عن بعض وإنما كانوا يلتقون في التجارة وفي الأسواق الأدبية التي يتبارى فيها الشعراء والأدباء، ويُقدّمون نتاج قرائحهم، وقد أدّت لقاءاتهم المتعدّدة، وسماع

(1) ابن خلدون، المقدمة، ص 501.

(2) ابن منظور، لسان العرب، مادة (ل ه ج)، باب "الجيم" فصل "اللام" ص 359 .

(3) إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط. 8 / 1992 ص 49.

(4) المرجع السابق، ص 16

كلّ عربيّ لِلهجات إخوانه من المناطق الأخرى إلى أن يستفيد كلّ منهم من صاحبه من الناحية اللّغوية كما يستفيد منه من النّواحي التّجاريّة، والثّقافيّة وغيرها، وكان الفُرشيون يلتقون - كغيرهم من القبائل - بإخوانهم العرب في كلّ مكان، وقد ساعدت عوامل كثيرة على تهذيب لهجتهم، وتهيئة الفرصة لِتحتلّ الصّدارة بين اللّهجات العربيّة الأخرى⁽¹⁾. وكانت قريش - مع فصاحتها وحسن لغاتها ورفقة ألسنتها - إذا أتت الوفود من العرب تحيّرُوا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم، وأصفيّ كلامهم، فاجتمع ما تحيّرُوا من تلك اللّغات إلى نحائزهم وسلاتقهم التي طبعوا عليها فصاروا بذلك أفصح العرب⁽²⁾. و ممّا أعطى اللّهجات مكانة وقيمة، هو اتّصالها بالقرآن الكريم فأخذ العلماء على عاتقهم إصاق كلّ ما هو فصيح بالقرآن الكريم، وإبعاد كلّ ما هو شاذ من اللّهجات، ورُبّما هذا هو أساس الدّراسة الصّوتيّة عند العرب.

وقد ظهر أثر هذه اللّهجات في قراءة القرآن الكريم، فيما أوضحته بعض الأحاديث من صحة القراءة باللّهجات العربيّة المتعدّدة والحديث الذي رواه مسلم عن يحيى بن يحيى في هذا الصّدّد، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَيَّ سَبْعَةَ أَحْرَفٍ فَأَقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ " ³.
ومن أبرز علماء اللّغة الذين اهتمّوا باللّهجات ابن جنّي فقد أبرز سماتها الخاصة، وملامح جمالها، وحيويتها وتوليدها واتّساعها بمظاهرها المتعدّدة من الأصوات، والإشتقاق، والقياس، والدّلالة بما تشتمله من معانٍ مُتطورة، ومُتقابلة أو مُتلاقية وكلّ ذلك به صلة باللّهجات..⁽⁴⁾

3. 3. اتّساع المدارك:

عندما بدأ الإهتمام بالقرآن الكريم حفظاً وتدبّراً، بدأت المدارك تتّسع والمعارف تنمو بخطى ثابتة. خاصة في العلوم الدّينيّة والفقهية، وكما ذكرنا سابقاً أنّ أوّل محاولة كانت لأبي الأسود الدّؤلي؛

(1) عبد الغفار حامد هلال، اللّهجات العربيّة نشأة وتطوّرا، مكتبة وهبة القاهرة، ط.2، ج 1/ 1993م، ص 82-83.

(2) المرجع نفسه، ص 100.

(3) مسلم (أبو الحسين بن الحجاج القشيري)، صحيح مسلم، تح مُجد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربيّة، ج1/ 1955. ص560.

(4) عبد الغفار هلال، اللّهجات العربيّة نشأة وتطوّرا ص 113-114 بتصرف.

الذي كانت معارفه بسيطة فيما يخصُّ الدرس الصوتي، ومن كان معه في تلك الفترة. لكن الدراسات بدأت تتسع لما كثرت مجالس العلم، وانشغل العلماء بالبحث في علوم اللغة وغيرها، فبدأت بوادر هذا التفكير تظهر من خلال الكتب والمعاجم، فأول دراسة صوتية حقيقية كانت للخليل بن أحمد الذي بدأ نضجه الفكري جلياً من خلال كتابه " العين " ومنه بدأت تظهر الدراسات الصوتية.

ومن أشهر العلماء الذين اهتموا بالدراسة الصوتية الفراء (ت 207هـ) من خلال كتابه "معاني القرآن"، والمبرد (ت 285 هـ) من خلال كتابه "المقتضب" الذي يرى فيه العلماء شرحاً لكتاب سيبويه، وأبو علي الفارسي (ت 377 هـ) من خلال كتابه "الحجة في القراءات"، وابن جني الذي اكتمل عنده الدرس الصوتي من خلال كتابيه "الخصائص" و " سرُّ صناعة الإعراب " وهو أول من أطلق مُصطلح: علم الأصوات والحروف⁽¹⁾. ولا ننسى من العلماء الذين عرفوا بالطب والفلسفة ابن سينا (ت 428هـ) في "رسالة أسباب الحروف" وغيرهم.

حين تنبّه علماء اللغة للحاجة الملحة للدراسة الصوتية، ووجود غاية مُتمثلة في الحفاظ على اللسان العربي سليماً فصيحاً خالياً من اللحن التي طرأت على ألسنتهم، بسبب التجاور مع الأمم الأخرى، أو حتى التنوع اللهجي بسبب كثرة القبائل العربية وتمسك كل قبيلة بلغتها مثلما ورد ذكره، اتسعت دائرة الاهتمام لحماية اللغة العربية، ومنها المحافظة على البناء اللغوي للقرآن الكريم، أخذوا على عاتقهم مسؤولية الحفاظ على لغة القرآن، ولأنّ الوظائف مختلفة اختلفت معها طرق البحث ومنها تشكلت المدارس.

4- المدارس الصوتية المساعدة على تطوّر الفكر الصوتي:

احتضن العلماء والباحثون والبلاغيون والمعجميون والفلاسفة الدرس الصوتي باختلاف تخصصاتهم وكل مدرسة قدّمت مادةً خصبةً، تنم عن فكر مُتطور وبحث مُتقدم.

(1) علاء جبر، المدارس الصوتية، ص 52 وما بعدها.

4_ 1 مدرسة النُّحاة الصّوتية:

التّحويون قد أعملوا فكرهم في الجانب الصّوتيّ ودرسوا جوانبه المختلفة، وهذا ما وُجد في أوّل كتاب نحوي ناضج وهو كتاب سيبويه، ضمّ كتابه " الكتاب " مادة صوتية دقيقة استقى منها النّحويون أسس علم الأصوات في قواعده وتطبيقاته، وهذا لا يجعلنا ننسى من ألف قبله في النّحو العربيّ من أمثال عيسى بن عمر التّفقيّ (ت 149هـ) وغيرهم⁽¹⁾.

لقد كان كتاب سيبويه المصدر الأبرز الذي استقى منه الأصواتيون أسس علم الأصوات عند العرب، وقامت على إثر ذلك الكثير من الدّراسات التحليلية والوصفية والتّقديّة على المادة الصّوتية. التي ضمّتها، فالأثر الذي أحدثه سيبويه في الدّراسات الصّوتية كان كبيراً حتّى أصبحت مادته الصّوتية الثّراث الأوحد للعلماء الذين جاءوا من بعده⁽²⁾.

هذه المدرسة بدأت بسيبويه وانتقلت إلى المبرّد (ت 285 هـ) الذي ارتكز في الجانب الصّوتيّ على المصطلحات الصّوتية نحو (المصوّتة وغير المصوّتة) ثمّ إنتقل تفكير المدرسة إلى الرّجاج (ت 311هـ) وابن السّراج والرّجاجيّ (ت 337 هـ) والرّمحشيريّ (ت 538هـ) وابن يعيش (ت 643 هـ) والرّضيّ (ت 680 هـ) وابن عصفور (ت 699 هـ) والأشموينيّ (ت 911 هـ) والسّيوطي (ت 911 هـ) وغيرهم من النُّحاة⁽³⁾.

عرف علماء النّحو أعضاء الجهاز النّطقيّ إستمداداً إلى معارفهم اللّغوية فيما دُعي ب "خلق الإنسان"، وهو جانب دلالي غني بالمعارف الطّبيّة العربيّة فضلاً على إعتمادهم على الملاحظة والتّجربة التي أوصلتهم إلى الوصف الدّقيق لآليات النّطق والتّحقّق من مخرج الصّوت وصفته⁽⁴⁾.

إعتمد النُّحاة في دراستهم على توضيح مخارج الأصوات وصفاتها ولم يكتفوا بذلك، بل أكملوا دراستهم إلى الجانب التّركيبيّ للظواهر الصّوتية، ومن أهمّها ظاهرة الإدغام.

(1) ينظر أبو الطّيب عبد الواحد بن علي اللّغويّ الحليّ، مراتب التّحويين، تح مُجّد أبو الفضل إبراهيم مكتبة نهضة مصر، ص 2 وما بعدها.

(2) علاء جبر، المدارس الصّوتية، ص 52، بتصرف.

(3) ينظر نفس المرجع، ص 53.

(4) يُنظر أحمد مُجّد قُدّور، أصالة علم الأصوات، دار الفكر دمشق ط. 2003/2، ص 58.

>> وهذا الإهتمام بدراسة الأصوات من حيث التّركيب كان الهدف الأهمّ الذي تُنشده هذه المدرسة لأنّه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالجانبين الصّرفيّ والتّركيبيّ اللّذين يُعدان الأساس الذي يقوم عليه دراسة النّحاة للغة إذ إنّها تخضع لقوانين صوتيّة تقوم بتفسير التّعديرات الصّوتيّة التي تطرأ على بنية الكلمة كما يحدث ذلك في الإدغام والإبدال والإعلال والإمالة وغيرها من الظواهر الصّوتيّة الأخرى. <<(1)

4 _ 2 مدرسة الجودين والقراء:

أمّا علماء القراءات والتّجويد فلهم فضل عظيم وأثر بالغ في الدّراسات الصّوتيّة ذلك أنّ القراءات والتّجويد تطبيق عملي لثبات أداء الأصوات والحفاظ عليها، فهذا ابن مسعود(ت 32هـ) الصّحابيّ الجليل أوّل من حثّ المسلمين على تحسين الأصوات وتزيينها بقراءة القرآن الكريم والحديث المشهور المتواتر عن علماء القراءات " جودوا القرآن ورّبّوه بأحسن الأصوات وأعرّبوه، فإنّه عربيّ والله يحب أن يُعرّب به. "(2)

ارتبط علم التّجويد بعلمين هما علم القراءات وعلم العربيّة، ففي ظلّ هذين العليّمين نبتت مباحث علم التّجويد، إذ كانت قراءة القرآن الكريم تعتمد على التّلقّي الشّفهي والتّلقين المباشريّ، في عصرٍ كانت فيه الملكة اللّغويّة لا تزال ماثلة في نفوس الكثيرين، لكن انتشار الإسلام في بلدان واسعة، ودخول كثير من غير العرب فيه قد أظهر الحاجة إلى تدوين قواعد اللّغة، وحفظ القراءات في كتب مُدونة ومن ثمّ ظهر التّأليف في هذه العلوم (3)، ومنذ أن ألفت الكتب في هذا الفن ككتاب "السّبعة في القراءات" لابن مجاهد (ت 324هـ). الذي ذكر فيه بعض المسائل المتعلّقة بالتّجويد من أهمّها اللّحن الجليّ واللّحن الخفيّ الذي كان له الدّور في تأسيس علم التّجويد (4) و "النّشر في القراءات العشر" لصاحبه الجرّيري (ت 833هـ) الذي يُعتبر أوّل من صنّف في التّجويد، لا يكاد يخلو كتاب من حديث مُستقل مُتعلّق بالدّراسات الصّوتيّة كالحديث عن مخارج الحروف وصفاتها

(1) علاء جبر، المدارس الصّوتيّة، ص 74

(2) صبيح التّميميّ التّفكير الصّوتيّ عند علماء العربيّة في العراق، ط 1. / 2013 إصدارات مشروع بغداد عاصمة الثقافة، ص 34.

(3) يُنظر غانم قدوري الحمد، أهمية علم الأصوات اللّغوية في دراسة علم التّجويد ط 2 / 2015 مركز تفسير الدّراسات، ص 19.

(4) يُنظر المرجع نفسه، ص 20 .

وأحكامها وطرق القراءة.. كذلك إهتم علماء التجويد بوصف أعضاء الجهاز النطقي بُغية تأكيد إسهامهم في تأسيس الدرس الصوتي، فصّلوا في عمل كل من الرئة والقصبه الهوائية والحنجرة والحلق واللهاة والحنك والشفتين والأسنان والحياشيم.. وفيما يخصّ المخارج فسّموا الأصوات إلى الأصوات الأصول والأصوات الفروع؛ فالأصوات الأصول وسيلة النطق الصحيح وكيفية إخراج الصوت من المخرج الفصيح الصحيح، لذلك جعل أبو عمرو الداني (ت 444هـ) مبحث الأصول بمثابة القطب في علم التجويد⁽¹⁾، أمّا أصوات الفروع هي أصوات لهجية نطقت بها بعض الألسنة التابعة لقبائل العرب، ولم تخرج عن كونها أصواتاً تنوّعت آليات نطقها من خلال سعة الجهاز النطقي وقدرته على توليد أصوات إضافية عبر المخارج الرئيسية.

4-3 - مدرسة المعجميين الصوتية:

استعان مؤلفو المعاجم بعلم الأصوات، وهؤلاء يُمثلون صنفين اثنين، الأول منهم رتب معجمه ترتيباً صوتياً بحسب مخارج الأصوات مع طرحه لبعض المسائل الصوتية منها مخارج الحروف وصفاتها، وبعض مظاهر التغير الصوتي التي تطرأ على الكلمات. من ذلك الخليل بن أحمد في كتاب " العين " أول مؤلف يُصنّف في مقدمة المصادر التي حوت دراسات في أصوات اللغة العربية⁽²⁾، قام منهج تأليف العين على نظرية صوتية وضعها، وهي الأخذ بالمخرج الصوتي لترتيب الحروف في المعجم ترتيباً يبدأ من الحروف التي تخرج من الحلق ثمّ تقدّم شيئاً فشيئاً حتى إنتهى بالحروف التي تخرج من الشفة. ثمّ بعد ذلك حروف العلة ثمّ الهمزة⁽³⁾، وكان من بين الملامح الصوتية التي أشار إليها الخليل العلاقة بين الحركات القصار والحركات الطوال، هذه العلاقة القائمة على الكم لا الكيف وهو ما استنتجناه من رمزه للفتحة ألفا صغيرة مضطجعة فوق الحرف وللكسرة ياء صغيرة تحت الحرف، والضمة واو صغيرة فوقه. ولا ننسى من كتب في المعاجم كأبي علي القالي (ت 356هـ) في كتاب " البارع " والأزهري (ت 370هـ) في " تهذيب اللغة "⁽⁴⁾.

(1) علاء جبر مجّد، المدارس الصوتية، ص من 107 إلى 110، بتصرف .

(2) فوزية سرسر عبد الله، الدرس الصوتي العربي نشأة وتطوراً إلى القرن الخامس الهجري، ص 5.

(3) ينظر المرجع السابق، ص 20 .

(4) المرجع نفسه، ص 19-20 بتصرف.

إنّ مدرسة المعجميين الصوتية أخذت بالوقوف على كلّ صوت من أصوات العربية لمعرفة خصائصه الصوتية وصفاته سواء أكان ذلك بمعزل عن غيره من الأصوات أم مع غيره وذلك عن طريق التأليف بين الأصوات لبناء الكلمة العربية فكانت نظرهم للصوت من خلال طبيعته النطقية. إنّ هذه الطريقة قد عاجت السمات والتغيرات اللغوية التي تطرأ على الصوت عند إدخاله في اللفظة فضلاً عن بيان صفات الصوت الأخرى كالهمس والنصاعة وغير ذلك من المعايير التي تميّز كلّ صوت عن غيره⁽¹⁾.

4_4 مدرسة البلاغيين الصوتية:

البحث في طبيعة العلاقة بين الصوت ومعناه بدأ عند العرب في وقت مبكر وخاصة عندما واجهوا مشكل الآيات القرآنية وإعجازها، واستخراج الأحكام الشرعية منها لإدراكهم ما لهذا من أهمية في فهم النص القرآني، وبيان أوجه إعجازه اللغوي من جهة أخرى؛ فالقدماء قد تنبّهوا إلى الدلالة الصوتية، وأقروا بأثرها في استدعاء المعنى والإيحاء به، وإن لم يُحدّدوا للإفصاح عنه عبارة كالتّي نستخدمها في عصرنا الحاضر⁽²⁾.

أسهم البلاغيون بجهد وافر في دراسة الأصوات؛ تعرضوا إلى آلية توليد الصوت التي اعتمدوا فيها على ثلاثة أركان: التصويت، الوسيط الناقل للصوت، استقبال الصوت؛ وهذا التوليد يأتي وفق عمليتين أساسيتين، سماهما ابن سنان (ت466هـ) ب: الإعتقاد والمصاكة⁽³⁾. كما فرّقوا بين الصوت والحرف فعدم التمييز بين هذين المصطلحين يبعد الفهم الصحيح عن ذهنية القارئ، فحديث العالم عن التصوت المنطوق سمة معنوية تُخالف تصوّر الذي قد يتبادر إلى الذهن من أنّ المقصود هو الحرف يُعده المادي المنظور⁽⁴⁾. والمقصود هنا أنّ الصوت يتّصل بالكلام، وهو غير باق والحرف يتّصل بالكتابة وأثره باق ويقصد به الرمز الكتابي.

(1) علاء جبر، المدارس الصوتية، ص34.

(2) مدحت حسيني حسيني ليمونة، البلاغة الصوتية في الأحاديث النبوية، مصر، ص4.

(3) يقصد ابن سنان بالإعتقاد والمصاكة، المصاكة لا تكون إلا مع الصوت، والإعتقاد قد يكون بلا صوت.

(4) ينظر علاء جبر، الدراسات الصوتية ص184.

وقد زاد الجاحظ (ت255هـ) في كتابه "البيان والتبيين" من العناية في الدراسة الصوتية في أكثر من موضع، حيث تكلم على اللثغة، واللكنة الأجنبية، والصوت ونسج الكلمة العربية وتردد الحروف فيها، وأشار إلى البناء الصوتي للكلمة العربية، وإلى ما يأتلف في نسجها، وما لا يأتلف، أي ما عرف بالتناثر والتلاؤم⁽¹⁾. وهذا الخفاجي (ت466هـ) في كتاب "سرّ الفصاحة" عقد فصلاً مفرداً للأصوات تكلم فيه على ماهيتها وإدراكها، وفصلاً مفرداً للحروف تكلم فيه على حدّها واختلافها ومخارجها وصفاتها، وتناول موضوع تأليف الحروف وتناثرها، كذلك الباقلائيّ (ت403هـ) في "عجاز القرآن" حيث ذكر جوانب متعلقة بتأليف الكلمة القرآنية كما ذكر كثيراً من مخارج الحروف وصفاتها مبيناً سرّ اختيار حروف معينة لفواتح السور كما عرض لدراسة الحروف المجهورة والمهموسة والشديدة والرخوة وطبق ذلك على الحروف المبدوء بها السور⁽²⁾. وإذا كانت البلاغة تقوم على مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته، فإننا نرى ذلك متحققاً في البلاغة الصوتية أيما تحقق لأن كثيراً من صفات الألفاظ ترتبط بقيم جمالية كالطلاوة، والحلاوة، والجزالة، وغيرها، مما يجعل لكل لفظ خصائصه الصوتية التي تجعله أكثر انسجاماً مع بعض المعاني دون البعض الآخر.. وبذلك يتحقق بالأداء الصوتي مطابقة الكلام لمقتضى الحال⁽³⁾.

5_4 مدرسة الفلاسفة المسلمين الصوتية:

للفلاسفة المسلمين الأثر الكثير في بناء الصرح العلمي عند العرب، وذلك لما قدّموه من ثقافة كبيرة أغنت الفكر الإنسانيّ عموماً والعربيّ على وجه الخصوص، إذ تفرّدوا عن غيرهم من الدارسين في طبيعة البحث وعمقه، وكان البحث اللغويّ واحداً من العلوم التي كتبوا فيها وأغنوها بدراساتهم العلمية الدقيقة التي شغلت مساحةً زمنيةً كبيرةً⁽⁴⁾.

(1) أحمد مختار عمر، البحث اللغوي، ص 99 _ 100 بتصرف.

(2) المرجع نفسه، ص 97 _ 98 بتصرف.

(3) ينظر مدحت حسني ليمونة، البلاغة الصوتية في الأحاديث النبوية، ص 26.

(4) يُنظر علاء جبر مُجد، المدارس الصوتية ص 151.

دراسة أصحاب هذه المدرسة للجانب الصّوتيّ لم تكن من زاوية واحدة بل تعدّدت زوايا النّظر وتنوّعت؛ والجانب الأشمل الذي توحدت فيه نظرهم الفلّسفيّة كان الجانب الفيزيائيّ الذي درّسوه في مُصنّفاتهم المتعدّدة وأولوه عناية خاصة، فلم تقف هذه المدرسة عند الأمور العامّة، بل وقفت على الخصائص الجزئية في علم الصّوت⁽¹⁾.

إنّ من أبرز المواضيع التي حاول الفلاسفة المسلمون الوقوف عليها الدّراسة الفيزيائية، ودراسة الجوانب الطّبيعيّة في الظّاهرة الصّوتيّة ورصدها رصداً يهيئ لهم الوقوف على الكثير من حقائقها، ومحاولة تفسيرها وهو مسارٌ أثبتت الدّراسات الصّوتيّة صحته ورّجحته على غيره من الدّراسات الطّبيعيّة (الفيزيائية) وجعلوها مدخلاً أساساً في دراستهم الصّوتيّة، ومُنطلقاً لدراسة علم الأصوات النّطقيّ ولعلّ أبرز الجوانب الطّبيعيّة التي تناولها الفلاسفة في دراستهم وتميّزوا فيها عملية حدوث الصّوت، كالفارابيّ (ت 339 هـ) الذي التفت إلى آليّة النّطق فكان له فضل السّبق؛ إذ يتحدّث فيه عن كيفية حدوث الأصوات بل كانوا يحوّمون حول وصفها وأحوال مجهرها ومهموسها ومواضع نُطقها وما إلى ذلك. آمن أصحاب هذه المدرسة أنّ العلم هو مجموعة من الملاحظات والاستدلالات المؤسّسة عليها، ثمّ دراستها وأخذ الخلاصات منها، وهذه الخلاصات هي إكتشاف الحقائق ومعرفة القوانين التي تربط هذه الحقائق⁽²⁾.

وقد شهدت المدرسة الصّوتيّة الفلّسفيّة تطوّراً ملحوظاً على يد ابن سينا (ت 428 هـ) الذي توسّعت دراسته الصّوتيّة وتنوّعت لتشمل الحديث عن علم الأصوات الطّبيعيّ ابتداءً من طبيعة الصّوت وحوادثه وانتقاله والوسط الناقل له ووصولاً إلى العمليّة السّميّة، كذلك دراسته التّفصيليّة لعلم الأصوات النّطقيّ، والوقوف على أعضاء النّطق وتفصيلاتها، وهذا ما يظهر في رسالته "رسالة أسباب حدوث الحروف" الذي اعتمد فيها على الجوانب التّشريحيّة والطّبيّة والفيزيائيّة وفيها سبب حدوث الحروف وتّشريح الحنجرة واللسان والحروف الشّبيهة بهذه الحروف وليست في لغة العرب...⁽³⁾

(1) المرجع نفسه، ص 151.

(2) ينظر فاطمة بورحلة، دوافع الدّراسة الصّوتيّة عند الفلاسفة المسلمين ومصادرها، جامعة سيدي بلعباس، ص 7.

(3) يُنظر مُجد جواد الثّوري، علم الأصوات العربيّة، ص 40-41، ويُنظر المدارس الصّوتيّة عند العرب، ص 152.

مّمّا سبق أدركنا الأهمّيّة الكبرى للدّرس الصّوتيّ عند أصحاب هاته المدارس، فدراستهم كانت دراسة، علميّة، دقيقة، مختصّة، وظيفيّة، وكلّ مدرسة لها أسبابها ودوافعها لذلك؛ فجعلوا الصّوت هو المنطلق للوصول إلى غايتهم، الأمر الذي أوصلهم إلى نتائج باهرة، التي ظهرت في كتب النّحو والقراءات، والمعاجم، وكتب الفلاسفة، وكتب علم المعاني. واشترك أصحاب المدارس في دراستهم للجوانب الصّوتيّة من مخارج الحروف وصفاتها، وتبيين لأعضاء النّطق واختلاف أصحابها في عدد المخارج، وترتيب الأصوات والأحكام التّعامليّة، واعتماد البعض على مصطلحات خاصة بهم.

الفصل الثاني

التَّهْدِيبُ الصَّوْتِيُّ اللُّغَوِيُّ

مَنْهَجُهُ وَمُسْتَوِيَاتُهُ

إنَّ العناية باللُّغة وتَهْدِيبُها من أولويات الدرس الصَّوْتِيُّ، ومن أولويات الباحثين اللُّغَوِيِّين، وفي هذا الفصل سنتعرف على بعض المفاهيم المتعلقة باللُّغة والتَّهْدِيبُ، والمنهج المتَّبَعُ لتحقيقه، مع أمثلة توضيحية.

1_ في المصطلح والمفهوم:

1_1 التَّهْدِيبُ:

أ_ لُغَةٌ: التَّهْدِيبُ: كالتَّنْقِيَةِ. هَذَبَ الشَّيْءَ يَهْدِيبُهُ هَذَبًا، وَهَذَبَهُ: نَقَّاه وَأَخْلَصَهُ، وَقِيلَ: أَصْلَحَهُ، وَيُقَالُ: مَا فِي مَوَدَّتِهِ هَذَبٌ أَي صَفَاءٌ وَخُلُوصٌ⁽¹⁾.

ويذكر الفيروز آبادي في قاموسه المحيط: هَذَبَهُ، هَذَبًا: قَطَعَهُ، وَنَقَّاه، وَأَخْلَصَهُ، وَأَصْلَحَهُ، كَهَذَبَهُ، وَهَذَبَ، مُحَرَّكَةً: الصَّفَاءُ، وَالخُلُوصُ. وَرَجُلٌ مُهَذَّبٌ: مُطَهَّرُ الْأَخْلَاقِ⁽²⁾.

ب_ إِصْطِلَاحًا:

هذب الكلام: زينه، أصلح عبارته، وحسنها. هذب القصيدة: نقحها، تهذيب العبارة: تنسيقها، جعلها سليمة من العيب والخطأ. وهو التآديب والتتقويم.

قال الرسول ﷺ: "إِنِّي أَحْشَى عَلَيْكُمْ الطَّلَبَ فَتَهَذَّبُوا"⁽³⁾.

2_1 اللُّغَةُ:

أ_ لُغَةٌ: اللُّغُوُّ وَاللُّغَا وَاللُّغَوِيُّ مَا كَانَ مِنَ الْكَلَامِ غَيْرَ مَعْقُودٍ عَلَيْهِ. وَاللُّغَا الصَّوْتُ مِثْلَ الْوَعْيِ. قَالَ الْكَسَائِيُّ: لُغَا فِي الْقَوْلِ يُلْغَى، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ يُلْغُو، وَلُغِي، لُغَةً، وَلُغَا يُلْغُو لُغَا: تَكَلَّمَ. وَاللُّغَةُ: اللُّسْنُ، وَهِيَ فُعْلَةٌ مِنْ لَعَوْتُ أَي تَكَلَّمْتُ، وَاجْمَع لُغَاتٍ وَلُغُونَ وَاللُّغُو: النُّطْقُ⁽⁴⁾.

(1) ابن منظور، لسان العرب، م. 1، مادة (ه ذ ب) باب الباء/ فصل الهاء، ص 782.

(2) الفيروز آبادي، قاموس المحيط، مادة (ه ذ ب) باب الباء/ فصل الهاء، ص 144.

(3) عبد الغني أبو العزم، المعجم الغني مادة(ه ذ ب) .

(4) ابن منظور، لسان العرب، م. 15، مادة (ل غ ا) باب الغين/ فصل اللام، ص 251.

اللُّغَة: أصوات يعبر بها كلُّ قوم عن أغراضهم ج: لُغَاتٌ وَلُغُونَ. وَلَغَا لُغَا: تَكَلَّمَ، وتجمع اللُّغَة أيضا على لُغَى. وَاسْتَلَغَ الْعَرَبُ: اسْتَمَعَ لُغَاتِهِمْ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ⁽¹⁾.

ب_ اصطلاحا: يقول ابن جني " في باب القول على اللُّغَة : أما حدُّها فإنَّها أصوات يُعَبَّرُ بها كلُّ قوم عن أغراضهم"⁽²⁾.

يذكر عبده الرَّاجِحِي في تعريفِ لُغَة: >> بِأَنَّهَا مَلَكَةٌ لَدَى الْبَشَرِ، يَسْتَطِيعُونَ التَّوَاصُلَ بِهَا، فِيمَا بَيْنَهُمْ، بِوَسْطَةِ نِظَامٍ مِنَ الْأَصْوَاتِ، يُسَمَّى لِسَانًا، لَدَى كُلِّ قَوْمٍ مِنْهُمْ وَيُرَادُفُهَا الْكَلَامُ <<⁽³⁾.

وَيَبَيِّنُهَا ابْنُ خَلْدُونَ بِقَوْلِهِ: >> اللُّغَة فِي الْمُتَعَارَفِ هِيَ عِبَارَةٌ الْمُتَكَلِّمِ عَنْ مَقْصُودِهِ، وَتِلْكَ الْعِبَارَةُ فِعْلٌ لِسَانِيٌّ فَلَا بُدَّ أَنْ تَصِيرَ مَلَكَةٌ مُتَّفَرِّةٌ فِي الْعَضْوِ الْفَاعِلِ لَهَا وَهُوَ اللَّسَانُ وَهُوَ فِي كُلِّ أُمَّةٍ بِحَسَبِ اصْطِلَاحَاتِهِمْ. <<⁽⁴⁾

أدرك الدارسون القدامى على اختلاف توجُّهاتهم العلميَّة، وفي فترة مُبَكَّرَةٍ جَدًّا مِنْ عَمْرِ الْحَضَارَةِ الْبَشَرِيَّةِ حَقِيقَةَ دَوْرِ الصَّوْتِ فِي اللُّغَةِ، فَاهْتَمُّوا بِهِ، وَاعْتَبَرُوهُ الْأَسَاسَ لِبِنَاءِ اللُّغَاتِ. عِنْدَهَا عُنِيَ أَصْحَابُ كُلِّ لُغَةٍ بِأَصْوَاتِهَا، فَظَهَرَ ذَلِكَ فِي مَحَاوِلَاتِهِمْ الْجَادَةِ. وَهَذَا مَا نَجَدُهُ عِنْدَ الْعَرَبِ فِي دِرَاسَتِهِمْ لِلُّغَةِ، حَيْثُ اجْتَهَدُوا فِي جَمْعِ أَصْوَالِهَا، وَلَمْ يَشْتَاكُوا، وَاسْتِنْبَاطِ أَحْكَامِهَا الْعَامَةِ، مِنْ تَتَبُّعِ الْمَفَاهِيمِ الَّتِي أَتَوْا بِهَا وَمَقَابَلَتِهَا وَمَقَارَنَتِهَا بِبَعْضِهَا. كَنَظَرِهِمْ فِي نُطْقِ أَصْوَاتِهَا، وَكِتَابَةِ حُرُوفِهَا، وَكَيْفِيَّةِ تَرْكِيْبِهَا، وَصِيَاغَةِ أَبْنِيَّتِهَا، وَفِرْزِ لَهْجَاتِهَا، وَتَأْلِيفِ مَعَاجِمِهَا، وَهَذَا كُلُّهُ لِيَضْبُطَهَا وَتَهْدِيْبِهَا، كُلِّ هَذَا الْعَمَلِ لِابْتِدَاءِ لَهُ مِنْ طَرُقٍ وَمَنْهَجٍ. فَمَا الطُّرُقُ الَّتِي اعْتَمَدَهَا عُلَمَاءُ اللُّغَةِ فِي بَحْثِهِمْ؟

2_ منهج البحث عند علماء الصَّوْتِ اللُّغَوِيِّ :

في الفصل السَّابِقِ تَنَاوَلْنَا الْمَدَارِسَ الصَّوْتِيَّةَ فَوَجَدْنَاهَا شَمَلَتْ عِلْمَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةَ بِكُلِّ تَنَوُّعَاتِهَا. إِذْ لَا يُمْكِنُ - أحياناً - الْفَصْلُ بَيْنَهُمْ، فَالْعِلْمُ اللُّغَوِيُّ شَدِيدَةُ التَّدَاخُلِ مُكَمَّلَةٌ بِبَعْضِهَا مَعَ بَعْضٍ. فَعِلْمٌ

(1) الفيروز آبادي، قاموس المحيط، مادة (ل غ ا) باب الواو والياء/ فصل اللام، ص.1331.

(2) ابن جني، الخصائص، تحقيق مُجَدِّ عَلِيِّ النَّجَّارِ، المكتبة العلمية مصر، ج1، ص15.

(3) عبده الرَّاجِحِي، فقه اللُّغَةِ فِي الْكُتُبِ الْعَرَبِيَّةِ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988، ص59.

(4) ابن خلدون، المقدمة، ص 501.

الصَّرْفُ يتداخل مع علم النَّحْوِ (الفونولوجي والنَّحْوِيُّ) أساسهما هو الصَّوْتُ، وكما هو الحال في البلاغة فقد تداخلت مع علم الصَّوْتِ وعلم النَّحْوِ وعلم الصَّرْفِ، وعلم المعاجم وتداخله مع العلوم الأخرى... ولتحديد منهج البحث عند علماء الصَّوْتِ اللُّغَوِيِّ تجدر الإشارة إلى أننا لا نستطيع الفصل بين هذه العلوم اللُّغَوِيَّةِ، لذلك سنحاول تحديد بعض الأُسُسِ والمنهج دون الفصل بينهم.

2_1_ الإِعتِمَادُ عَلَى المِشَافِهَةِ:

ينطلق الأداء الصَّوْتِيُّ مِنْ أهماً عنصر في العمليَّةِ الصَّوْتِيَّةِ، ويطلق عليه بـ " المِشَافِهَةِ " وهي في الفكر الصَّوْتِيُّ العَرَبِيُّ ركيزة أساسية في سلامة حفظ الأداء ونقله.

قد شهد القرن الثَّانِيٌّ للهجرة بواكير الرِّحَلَاتِ العِلْمِيَّةِ لعلماء العريَّةِ من البصرة والكوفة إلى البادية مهد الأعراب الفصحاء، ينهلون اللُّغَةَ الفصيحة من مصادرها الصَّافِيَةِ الَّتِي لم تشهد ذلك التَّفَاعُلَ مع لغات الشُّعُوبِ الأخرى. هذه الرِّحَلَاتِ قصدها علماء العريَّةِ قصداً، لأنَّهم لم يجدوا بين أيديهم ثروة لغوية تُعينهم على تحقيق أهدافهم⁽¹⁾. وقد اتَّخَذَتْ هذه الرِّوَايَةُ شكلين:

__ أولهما: تمثلت في رحلة العلماء إلى البادية لمُشَافِهَةِ الأعراب، واستنطاقهم، والرِّوَايَةَ عنهم.

__ ثانيهما: رحلة أعراب البادية إلى الحواضر من أجل التَّكْسِبِ والعَيْشِ برواية اللُّغَةِ.

والقائمين بهذا العمل هم رواة علماء كأبي عمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد، والنَّضْرُ بن شميل، وأبي زيد الأنصاري، وأبي عمرو الشَّيبَانِيُّ، وابن الأعرابي وغيرهم⁽²⁾.

ولا أدلُّ على ذلك ممَّا رُوِيَ من أنَّ الكِسَائِيَّ (ت182هـ) سأل الخليل يوماً، وكان يلازم مجلسه ويأخذ عنه: " مِنْ أَيْنَ عِلْمُكَ هَذَا؟ " قال له الخليل: " مِنْ بَوَادِي الحِجَازِ وَنَجْدٍ وَتِهَامَةَ "، فخرج الكِسَائِيُّ إلى هذه البوادي، ومكث فيها مُدَّةً طويلة، كان فيها يَسْمَعُ وَيُشَافِهُ وَيُدَوِّنُ، حتَّى أنْفَدَ في التَّدْوِينِ خمس عشرة قنينة من الخبر، غير ما كان حفظ⁽³⁾.

(1) صبيح التَّمِيمِي، التَّفَكِيرُ الصَّوْتِيُّ عند علماء العربية في العراق، ص 33.

(2) المرجع نفسه، ص 33.

(3) مجلة إشكالات مجلد 6، عدد 3، السَّنة 2017، ص 301_302.

وهذا سيبويه الذي اهتم بالكلام المسموع جريا على طريقة أساتذته، ومنهجهم في وصف اللُّغة، وهو في ذلك يتبع طريق الإتصال المباشر بالمتكلمين، والسَّماع من أفواههم، وكثيراً ما يُشترط في هؤلاء المتكلمين، الفصاحة والثِّقة؛ فيقول مثلاً: "وسَمِعنا من العرب مَنْ يقولُ مَمَّنْ يُوثِقُ به" "ومما جاء في النَّصب أننا سمعنا من يُوثِق بعربيته"¹

من رواية الكسائي وقول سيبويه ما يؤكد رحلة العلماء إلى البادية، لأخذ اللُّغة من الشِّفاه باعتبارها الأفصح، لأنهم مازالوا يحافظون على سَلِيقَتهم، ومَلَكَتْهم اللُّغويَّة.

2_2 - الملاحظة الذاتِيَّة:

إهتمَّ علماء اللُّغة بوصف الأصوات وصفاً ذاتياً مع تسجيلها، ووصف الظواهر العامة التي تحكمها، وهذا المنهج قديم في الدِّراسات الصَّوتِيَّة وقد اتَّبَعه علماء اللُّغة، كالخليل بن أحمد وسيبويه وابن جنِّي في دراستهم الصَّوتِيَّة، ويعبر عنه العلماء بالذُّوق؛ أي ذوق الحروف بتجربة نطقها والتَّأمُّل الذاتي في موضع تَكُونُ كلِّ حرف وِصْفاته وهيئات أعضاء الجهاز الصَّوتِيِّ معه ومن ذلك قولهم في كيفية نُطق الحرف ومعرفة موضعه⁽²⁾.

إنَّ أوَّل من وضع تَصنيفاً للأصوات حسب موضع النُّطق هو الخليل بن أحمد الذي اعتمد على الملاحظة التي إقتربت من المنهج العلميِّ، ومع سيبويه بدت أكثر دِقَّة حيث صَنَّفها حسب المخارج وحسب طريقة النُّطق.

والميزة التي تمتاز بها الملاحظة في البحث اللُّغويِّ، تكمن في أنَّ الأذن الإنسانيَّة أكثر الآلات ضَبطاً للاستخدام في الأغراض اللُّغويَّة، زد على ذلك أنَّ المادة التي تُبحث بالأذن إنما هي الكلام الحيِّ نفسه الموجود في الواقع، ومنه إستخراج الحقائق يكون مباشراً⁽³⁾.

⁽¹⁾ المرجع السابق، ص302.

⁽²⁾ فتحي أنور عبد المجيد الدَّابولي، الفكر الصَّوتِي عند علماء العربيَّة قديماً وحديثاً، جامعة الأزهر، ط.3/2010، ص48.

⁽³⁾ يُنظر تمام حسان، مناهج البحث في اللُّغة، مكتبة الأجلو المصرية، 1990، ص70.

2_3 - البحث و الاستقراء:

تظهر براعة علماء العربيّة من خلال تدقيقهم في الدّراسات الصّوتية، باستقراءهم واستيفائهم الوحدات الصّوتية المنطوقة في بيئاتهم الدّراسية، فقد أدركوا أصواتاً أخرى عُدّت بأنّها فروع من تلك الأصوات المحدّدة، وصنّفوها إلى قسمين، هما:

أ_ أصوات مُستحسنة: وهي أصوات أساسها إختلاف النطق اللّهجي للقبائل العربيّة؛ إذ قد يطرأ على الصّوت تغيير في جرسه الصّوتيّ ناتج عن النطق الخاص لهذه القبيلة أو تلك، وبهذا يسقط الصّوت الأساسيّ ليحلّ محله الصّوت الجديد، وهو قريب منه، فهي بعد هذا أصوات أعترف بفصاحتها، فأخذ بها في نطق آي القرآن الكريم، وفصيح الكلام⁽¹⁾.

ب_ أصوات غير مستحسنة: وهي أشكال نُطقية جاءت نتيجة التّفاعل الصّوتيّ بين اللّغة العربيّة على لسان بعض القبائل، ولغات أخرى على لسان الشّعوب التي خالطت العرب بعد دخول الإسلام، وقد قرّر العلماء عدم الأخذ بها في قراءة القرآن الكريم⁽²⁾.

وكان ابن جني في دراسته للقضايا الصّوتية لا يكتفي بالنّاحية الوصفية فحسب، وإمّا وجدناه يتعدّى ذلك، فيقدم تفسيرات وتعليقات صّوتية، تدعم النّاحية النّظرية التي يذهب إليها، يتناول ما يطرأ على الحرف موضع الدّرس من تغيّرات صّوتية ناشئة عن إجتماعه في بنية الكلمة مع أصوات أخرى يقول " وأمّا الصّاد التي كالزاي فهي التي يقلّ همسها قليلا، ويحدث فيها ضرب من الجهر لمضارعتها الزّاي، وذلك قولك في يصدّر: يصدر، وفي قصّد: قصّد، ومن العرب من يُخلصها زايًا فيقول: يزدّر، وقزّد وقالوا في مثل لهم: "لم يُحرم من فزّد له": أي من فصد له⁽³⁾. والأمثلة كثيرة.

ويذكر الفارابي في كتاب "الحروف" طريقة بحثهم لتأمل قوله " تؤخذ ألفاظهم المفردة أولاً إلى أن يؤتى عليها، الغريب والمشهور منها، فيُحفظ أو يُكتب، ثمّ ألفاظهم المركبة كلّها من الأشعار والخطب. ثمّ يحدث للنّاظر فيها تأمل ما كان منها مُتشابها فتؤخذ أصناف المتشابهات وما يلحقها فيحدث في

(1) ينظر صبيح التميمي، التّفكير الصّوتي عند علماء العربيّة في العراق، ص 97_98.

(2) المرجع السّابق، ص 97_98.

(3) ينظر ابن جني، سرّ صناعة الإعراب، ص 50.

النَّفْس من كُليّات الألفاظ وقوانين الألفاظ، حتى يمكن تعليمها وتعلّمها، فيعمل عند ذلك أحد شيعين، إمّا أن يخرع ويركب من حروفهم ألفاظاً لم يُنطق بها أصلاً قبل ذلك، وإمّا أن ينقل إليها ألفاظ من ألفاظهم التي كانوا يستعملونها قبل ذلك في الدلالة على معانٍ آخر غيرها.⁽¹⁾

2_4 - تحديد البيئة الزمانية والمكانية:

حاول النُّحاة القُدّامى الإلتزام بأخذ عيّنة لغوية في زمن مُعيّن ومكان مُعيّن؛ فهم لم يسمحوا بأخذ اللُّغة إلّا المُستعملة في بوادي نجد والحجاز وتهامة، ومن قبائل مخصوصة، لم تتأثر بحياة الحضّر أو الإلتصال ببيئات لغويّة أخرى، وأساس أخذ اللُّغة هو الفصاحة والسّليقة اللُّغويّة⁽²⁾.

لقد وضع العلماء مكان وزمن الإقامة معياراً لأخذ لغة القبيلة أو تركها وذلك بسبب إختلاطها بالأمم الأخرى، يقول الفارابي: "...وأنت تتبّين ذلك متى تأملت أمر العرب في هذه الأشياء. فإنّ فيهم سكّان البراري، وفيهم سكّان الأمصار. وأكثر ما تشاغلوا بذلك من سنة تسعين إلى سنة مائتين. وكان الذي تولى ذلك من بين أمصارهم أهل الكوفة والبصرة من أرض العراق، فتعلّموا لغتهم والفصح منها من سكّان البراري منهم دون أهل الحضّر، ثمّ من سكّان البراري من كان في أوّسط بلادهم ومن أشدهم توحّشاً وجفاءً، وأبعدهم إذعاناً وإنقياداً، وهم قيس وقيم وأسد وطيّ ثمّ هذيل، فإنّ هؤلاء هم مُعظم من نُقل عنه لسان العرب. والباقون فلم يُؤخذ عنهم شيء لأنهم كانوا في أطراف بلادهم مُحالطين لغيرهم من الأمم مطبوعين على سرعة إنقياد ألسنتهم لألفاظ سائر الأمم المطيفة بهم من الحبشة والهند والفرس والسّريانيين وأهل الشّام وأهل مصر"⁽³⁾.

حدّد الفارابي البيئة الزمانية للاحتجاج ما بين سنة تسعين إلى سنة مائتين للهجرة، وذكر المناطق والقبائل المناسبة التي يعتدُّ الأخذ بها، ثمّ أردف معللاً السّبب في عدم الأخذ من القبائل الأخرى، وذلك لمخالطتهم أجناساً أخرى، وسهولة إنقياد ألسنتهم.

(1) ينظر الفارابي أبو نصر، كتاب الحروف، دار الشرق بيروت لبنان تحقيق، محسن مهدي، ص 147-148.

(2) مجلة إشكالات ص 303، بتصرف.

(3) الفارابي، كتاب الحروف، ص 146.

بعد جمع المادة بالإعتماد على المشافهة، وضبطها وتحليلها تمكّن علماء اللُّغة من تحديد مخارج الحروف الأصلية والفرعية ومعرفة الصّفات الأحاديّة والثنائيّة، وما يحدث لها بسبب التّركيب بين مختلف الأصوات، كذلك تقديم رسم تخطيطيّ لبعض أعضاء النطق. والاستعانة بعلم التشريح الذي ساعد في التّوضّل إلى مُعظم الأعضاء الظّاهرة منها وغير الظّاهرة المُشاركة في إحدَث الأصوات، لذلك وجب علينا دراسة الأصوات اللُّغويّة بتحديد مخارجها وصفاتها.

3_ دراسة الأصوات اللُّغويّة:

"الصَّوْتُ اللُّغَوِيُّ أثر سمعي يصدر طواعية واختياراً عن تلك الأعضاء المُسمّاة تجاوزاً أعضاء النطق، والمُلاحظ أنّ هذا الأثر يظهر في صورة ذبذبات مُعدّلة ومُوائمة لما يصاحبها من حركات الفم بأعضائه المختلفة. ويتطلّب الصَّوْتُ اللُّغَوِيُّ وضع أعضاء النطق في أوضاع مُعيّنة محدّدة، أو تحريك هذه الأعضاء بطرق مُعيّنة محدّدة أيضاً. ومعنى ذلك أنّ المتكلّم لا بدّ أن يبذل مجهوداً ما كي يحصل على الأصوات اللُّغويّة." (1)

من أهمّ القضايا الصَّوتيّة التي شغلت بال علماء اللُّغة قديماً وحديثاً قضية مخارج الأصوات العربيّة وصفاتها.

فالمخرَجُ هو: محلّ الخروج، وموضع ظهور الصَّوت، وتميّزه من غيره من الأصوات، إذ المخرَج نقطة يحدث فيها حبسُ الهواء، أو تضيق مخرجه، بحيث الصَّوت الذي نسمعه، وهذه المخارج مُوزعة على المدرج الصَّوتي الذي يمتد من الحنجرة إلى الشفتين (2). وهو الموضع الذي يعتمد عليه الحرف للخروج وتميّزه عن غيره بواسطة صوت، وهو صوت هواء يتموّج بتصادم جسمين (3).

يُعدُّ الخليل أوّل من استخدم مُصطلح المخرَج، إذ أطلق على نقطة ولادة الصَّوت اللُّغويّ، وجعل مخارج الحروف العربيّة تسعة مخارج حيث يقول: >> فالعين والحاء والهاء والغين: حلقيه؛ لأنّ مبدأها الحلق والقاف والكاف: لهويتان؛ لأنّ مبدأهما من اللّهاة. والجيم والشين والضاد: شجرية؛

(1) كمال بشر، علم الأصوات، ص 119 .

(2) الإمام أبو الأصبغ السّماقي الإشبيلي، مخارج الحروف وصفاتها، تح. مُجّد يعقوب تركستاني، ط. 1/1984، ص 77 .

(3) أحمد بن ممدوح الشّرقاوي، مخارج الحروف وصفاتها، شبكة الألوكة، ص 6.

لأنَّ مبدأها من شجر الفم، أي مفرج الفم. والصَّاد والسِّين والرَّاي: أسلية؛ لأنَّ مبدأها من أسلة اللسان، وهي مستدق طرف اللسان. والظَّاء والتَّاء والدَّال: نطعية لأنَّ مبدأها من نطع الغار الأعلى. والظَّاء والدَّال والتَّاء: لثوية؛ لأنَّ مبدأها من اللثة، والرَّاء واللام والنُّون، ذلقية، لأنَّ مبدأها من ذلق اللسان، وهو تحديد طرفيه، كذلك السِّنان. والفاء والياء والميم: شفوية، وقال مرّة شفوية، لأنَّ مبدأها من الشِّفة. والياء والواو والألف والهمزة: هوائية، في حيِّز واحد؛ لأنَّها هوائية في الهواء، لا يتعلَّق بها شيء <<(1).

وقسّم سيويوه الأصوات العربيّة على ستة عشر مخرجاً، حيث يقول: >> ولحروف العربيّة ستة عشر مخرجاً، فللحلق منها ثلاثة: 1- فأقصاها مخرجاً: الهمزة والألف والهاء. 2- ومن أوسط الحلق مخرج: العين والحاء. 3- وأدناها مخرجاً من الفم: العين والحاء. 4- ومن أقصى اللسان، وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج: القاف. 5- ومن أسفل من موضع القاف من اللسان قليلاً، ومما يليه من الحنك الأعلى مخرج: الكاف. 6- ومن وسط اللسان، بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج: الجيم والشِّين والياء. 7- ومن بين أوّل حافة اللسان، وما يليه من الأضراس مخرج: الصَّاد. 8- ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان، وما بينهما وبين ما يليها من الحنك الأعلى، وما فوق الصَّاحك والتَّاب والرَّباعية والثَّنية مخرج: اللام. 9- ومن طرف اللسان، بينه وبين ما فُويق الثَّنايا مخرج: التَّون. 10- ومن مخرج التَّون؛ غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلاً، لانحرافه إلى اللام مخرج: الرَّاء. 11- ومما بين طرف اللسان، وأصول الثَّنايا مخرج: الطَّاء والدَّال والتَّاء. 12- ومما بين طرف اللسان وفُويق الثَّنايا مخرج: الرَّاي والسِّين والصَّاد. 13- ومما بين طرف اللسان، وفُويق الثَّنايا مخرج: الظَّاء والدَّال والتَّاء. 14- ومن باطن الشِّفة السِّفلي، وأطراف الثَّنايا العليا مخرج: الفاء. 15- ومما بين الشِّفتين مخرج: الباء والميم والواو. 16- ومن الخياشيم مخرج: التَّون الخفيفة <<(2).

(1) الفراهيدي (الخليل بن أحمد)، العين، تحقيق. عبد الله درويش بغداد، ط. 1967، م/1، ص 65.

(2) سيويوه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)، الكتاب، تحقيق عبد السلام مجد هارون دار الجليل، ج. 2/405.

اتَّفَقَ ابنُ جَنِيِّ معَ سِيبَوِيهِ في تَقْسِيمِهِ الأَصْوَاتَ العَرَبِيَّةَ إلى سِتَّةِ عَشَرَ مَخْرَجاً حَيْثُ يَقُولُ: >>
إِعْلَمُ أَنَّ مَخْرَجَ هَذِهِ الحُرُوفِ سِتَّةُ عَشَرَ... <<⁽¹⁾

وَيَتَّفَقُ كُلٌّ مِنَ الرَّمَحْشَرِيِّ وَابْنِ يَعِيشٍ، وَالْجَزْرِيِّ إلى تَقْسِيمِ أَصْوَاتِ العَرَبِيَّةِ إلى سِتَّةِ عَشَرَ مَخْرَجاً كَمَا قَسَّمَهَا سِيبَوِيهِ، أَمَّا ابْنُ سِينَا فَفَقَدَ حَدَّدَ مَخْرَجَ الأَصْوَاتِ وَمَحَابِسَهَا. وَيَعْنِي بِالْمَخْرَاجِ: مَجْرَى الهَوَاءِ أَوْ طَرِيقَهُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْهُ، سِوَاءً عَنِ طَرِيقِ الفَمِ أَوْ الأنْفِ. أَمَّا المَحَابِسُ: فَهِيَ الَّتِي يَجْبَسُ عِنْدَ النُّطْقِ بِالصَّوْتِ الهَوَاءَ إِمَّا حِيساً تَاماً، وَتَسْمَى الأَصْوَاتُ فِي هَذِهِ الحَالَةِ: الأَصْوَاتُ المَفْرَدَةَ، أَوْ حِيساً غَيْرَ تَامٍ، وَيُسَمِّيهَا الأَصْوَاتُ المَرْكَبَةَ، وَمَخْرَجَ الحُرُوفِ عِنْدَ عُلَمَاءِ التَّجْوِيدِ سَبْعَةَ عَشَرَ مَخْرَجاً⁽²⁾.

إِعْتَمَدَ تَقْسِيمَ المَخْرَاجِ عِنْدَ المَحْدِثِينَ عَلى النُّطْقِ المَعَاوِرِ لِلْفَصْحَى، وَاسْتَعَانُوا بِالأَجْهَازَةِ المَحْدِثَةِ فَقَسَّمُوا الأَصْوَاتَ العَرَبِيَّةَ وَفَقَّأً لِلْمَوْضِعِ الَّذِي يِعَاقُ فِيهِ الهَوَاءُ وَالَّذِي أُصْطَلِحَ عَلى تَسْمِيَتِهِ بِمَخْرَجِ الحَرْفِ: أَصْوَاتُ شَفْوِيَّةٍ، البَاءُ وَالمِيمُ، أَصْوَاتُ شَفْوِيَّةٍ أُسْنَانِيَّةٍ: الفَاءُ، أَصْوَاتُ بَيْنِ أُسْنَانِيَّةٍ: التَّاءُ وَالدَّالُّ وَالظَّاءُ، أَصْوَاتُ أُسْنَانِيَّةٍ لَثْوِيَّةٍ: الدَّالُّ وَالتَّاءُ وَالطَّاءُ وَالصَّادُ وَاللَّامُ وَالتَّوْنُ، أَصْوَاتُ لَثْوِيَّةٍ: الرَّايِ وَالسَّيْنُ وَالصَّادُ وَالرَّاءُ، أَصْوَاتُ لَثْوِيَّةٍ حَنْكِيَّةٍ: الشَّيْنُ وَالجِيمُ، وَاليَاءُ أَصْوَاتُ حَنْكِيَّةٍ: اليَاءُ، أَصْوَاتُ طَبَقِيَّةٍ: الكَافُ وَالعَيْنُ وَالحَافُ وَالواوُ، أَصْوَاتُ لَهْوِيَّةٍ: القَافُ وَالعَيْنُ وَالحَافُ، أَصْوَاتُ حَلَقِيَّةٍ: العَيْنُ وَالحَافُ، أَصْوَاتُ حَنْجَرِيَّةٍ: الهَمْزَةُ وَالهَاءُ⁽³⁾.

لَسْنَا بِصَدَدِ المَقَارَنَةِ بَيْنَ القَدَمَاءِ وَالمَحْدِثِينَ فَالَّذِي يَهْمُنَا هُوَ ذِكْرُ المَخْرَاجِ وَتَنوعَاتِهَا، فَجَدَّ الخَلِيلُ بنُ أَحْمَدَ إِعْتَمَدَ عَلى ذَوْقِهِ وَإِحْسَاسِهِ فِي تَحْدِيدِ المَخْرَاجِ؛ عَنِ طَرِيقِ نطقِ الحُرُوفِ وَسَمَاعِهَا، لَكِنَ فِي تَحْدِيدِهِ لَهَا لَمْ يَرَاعِ الفُرُوقَ بَيْنَ الحُرُوفِ، هَذَا الأَمْرُ الَّذِي تَدَارَكَهُ سِيبَوِيهِ فَصَّلَ أَكْثَرَ فِي المَخْرَاجِ. أَمَّا المَحْدِثِينَ فَسَاعَدَتْهُمُ الأَجْهَازَةُ فِي تَحْدِيدِ المَخْرَاجِ.

وَالصَّفْةُ يَرَادُ بِهَا الأَثَارُ الصَّوْتِيَّةُ المَسْمُوعَةُ الَّتِي يُدْرِكُهَا الإِنْسَانُ حَالِ النُّطْقِ بِالصَّوْتِ. سِوَاءً أَكَانَتْ فِي كَيْفِيَّةِ النُّطْقِ أَمْ فِي طَرِيقَةِ خُرُوجِ الهَوَاءِ أَمْ فِي خَفَوْتِهِ أَشَارَ إلى هَذَا ابْنُ سِنَانَ فِي قَوْلِهِ: >>

(1) ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج. 1/ص 52-53 .

(2) ينظر حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية، ص 33 .

(3) ينظر عبد الفتاح البركاوي، مقدمة في علم الأصوات، ص 101 وما بعدها.

ومن هذه الحروف المجهور والمهموس ومعنى الجهر في الحرف أنه أشبع الإعتقاد في موضعه ومنع النَّفس أن يجري معه حتى ينقص الإعتقاد ويجري الصَّوت، ومعنى الهمس فيه أن يضعف الإعتقاد في الصَّوت حتى يجري معه النَّفس والحروف المهموسة عشرة أحرف وهي الهاء، الحاء، الخاء، والكاف، والسين، والصاد، والتاء، والسين، والتاء، والفاء، وما سوى هذه الحروف هو المجهور، ومنها أيضا الرَّخو، والشَّدِيد، والذي بين الرَّخو والشَّدِيد، فالشَّدِيد الحرف الذي يمنع الصَّوت أن يجري فيه وهي ثمانية أحرف: الهمزة والقاف والكاف والجيم والطاء والدال والتاء والباء والتي بين الشَّدِيد والرَّخو ثمانية أحرف وهي: الألف والعين والراء واللام والياء والتون والميم والواو والرَّخوة الحروف التي لا تمنع الصَّوت أن يجري فيها وهي ما سوى هذين القسمين المذكورين، ومنها أيضا المُتَطَبِّقَة والمُتَفَتِّحَة، ومعنى الإطباق أن يرفع المُتَلَقِّظُ بهذه الحروف لسانه ينطبق بها الحنك الأعلى فينحصر الصَّوت بين اللسان والحنك وهي أربعة أحرف: الصاد والضاد والطاء والظاء. وما سواها من الحروف مفتوح غير منطبق. ومنه الحروف أيضا حروف الإستهلاء. وحرف الإنخفاض. والإستهلاء: أن تصعد في الحنك الأعلى وهي سبعة أحرف: الحاء والغين والقاف والضاد والصاد والطاء. وما سوى ذلك من الحروف مُنخَفَض. ومنها حروف الدَّلَاقَة، ومعنى الدَّلَاقَة أن يعتمد عليها بذلق اللسان، وهو طرفه، وذلق كل شيء حدّه وهل ستة أحرف: اللام والراء والتون والفاء والباء والميم وما سواها من الحروف فهي المصمّمة. <<(1)

بالرغم من طول النص إلا أنه حدّد صفات الحروف، وأعطى تعريفات وشرح لها، هذا التحديد كان للقدماء، أمّا المحدثين فلهم رؤية أخرى اتفقوا في بعضها واختلفوا في البعض الآخر.

الجهر والهمس يعني الجهر إهتزاز الأوتار الصوتية أثناء نطق الصَّوت وحروفها ثلاثة عشر: (ب، ج، د، ذ، ر، ز، ض، ظ، ع، غ، ل، م، ن) أما الهمس فيعني عدم إهتزاز هذه الأوتار وحروفها إثناعشر (ت، ث، ح، خ، س، ش، ص، ط، ف، ق، ك، ه).

(1) ابن سنان الخفاجي (أبو مُجَدِّد عبد الله بن مُجَدِّد بن سعيد)، سرّ الفصاحة، تح/علي فودة، ط.1، مكتبة الخانجي 1932، ص22-

الشَّدة والرَّخاوة الشَّدة غلق ممرِّ الهواء غلقاً محكماً يعقبه انفجار وحروفه (ب، ت، د، ط، ض، ك، ق، الجيم القاهرية) الرَّخاوة يُقصد بها عدم الإعاقة الكاملة للهواء أثناء خروج الصَّوت والإكتفاء بتضييق المجرى بحيث يسمح للهواء بالمرور وحروفه(س، ش، ذ، ث، ظ، ف، ه، ح، خ، ع، غ، ز، ص).

4- الظواهر الصَّوتية ودورها في تفعيل التَّهذِيب:

الظواهر الصَّوتية عبارة عن تغييرات تطرأ على طبيعة الصَّوت من إدغام وإبدال وإخفاء وإقلاب وغيرها؛ فاللُّغة العربيَّة تميل إلى السُّهولة والتيسير، فتحاول التَّخلُّص من الأصوات العسيرة التي تتطلب جهداً عضلياً، فتستبدلها بأصوات أخرى، باحثة عن سمات مشتركة في الأصوات المجاورة لها، لتحقيق الإنسجام الصَّوتي.

4-1. في التَّهذِيب الصَّوتيِّ القراءاتي:

قد فطن القراء منذ القدم لأهمية الأصوات في القراءات، فحرصوا على وصف كلِّ صوت عربي ووصفاً دقيقاً، واستنكروا ما يحدث من انحراف عن النُّطق الصَّحيح للصَّوت.

من أهمِّ الظواهر الصَّوتية التي ظهر فيها تحسين النُّطق والإنسجام هي ظاهرة الإدغام، يُعرِّفها ابن الجزري بقوله: " بأنه اللفظ بحرفين حرفاً كالثاني مُشدداً⁽¹⁾. وهو تأثر الأصوات بعضها ببعض حين تتجاور، لم يعرض القراء في كتبهم إلا للنوع الأوَّل أي التَّأثر الرَّجعي وهو الذي فيه يتأثر الصَّوت الأوَّل بالثاني تأثراً كاملاً، يترتب عليه أن يفنى الصَّوت في الثاني بحيث ينطق بالصَّوتين صوتاً واحداً كالثاني وقسموه إلى إدغام كبير وإدغام صغير " ⁽²⁾.

(1) ابن الجزري أبو الخير مُجَّد بن مُجَّد الدمشقي، تح، علي مُجَّد الضَّبَّاح، النَّشر في القراءات العشر، دار الكتب العلمية، ط.1 ص374.

(2) إبراهيم أنيس، في اللُّهجات العربيَّة، ص70.

تعالين، والصَّادُ مُستعلية، وهي أخت السَّينِ في المخرج⁽¹⁾. فالغاية المنشودة هنا تحقيق المماثلة بين الصَّوتين، الصُّعُودُ بحرفٍ مستفلٍ إلى حرفٍ مستعلٍ.

قال تعالى □ ز ك ك □ الواقعة 29 . حصل الإبدال بين الحاء والعين، وهما صوتان حلقيان، قال سيويوه: "ومن أوسط الحلق مخرج العين والحاء، إلاَّ أنَّهما اختلفا في الصَّفة. وقال الخليل بن أحمد: ولولا بحة في الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجهما من العين، فالعين هو النَّظيرُ المجهور للحاء"⁽²⁾. وسواء طلع أو طلع فلهما نفس الهدف وهي ثمار الدُّنيا الموجودة في الجنَّة، الإبدال يمسَّ الجانب الصَّوتي والجانب الدَّلالي.

يرتبط الإبدال أحيانا بالإدغام ومن ذلك قوله تعالى "﴿وَأَدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ يوسف 45.

وقوله ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ القمر 15. والقياس: الدَّكْرُ بالدَّالِ المعجمة⁽³⁾، الأصل: دكر — إفتعل — إذتكر — إذدكر — إذدكر — إذكر، إبدال تاء إفتعل دالاً وإبدال الدَّالِ دالاً ثم إدغام الدَّالِ في الدَّالِ .

يلجأ الفُراءُ والمجودون للإدغام والإبدال تجنُّباً للثقل، وتيسيراً لعملية النُّطق وبحثاً عن التَّوافق والتَّلاؤم الصَّوتيَّ أثناء القراءة، ولأمن اللبس أحياناً أحتيج إلى الإشمام ويظهر في (قيل) وأخواتها هو صائت مرَّكَبٌ يكون بنطق ضمَّة خفيَّة بعد فاء الكلمة متلوَّة بياء ساكنة. قال الأزهري: "ومن ضمَّ فإنَّه يُشَمُّ ولا يُشبع الضَّم، والعربيُّ النَّاشئ في البادية يطوِّع لسانه لضمة خفيَّة يجفو عنها لسان الحضريِّ المتكلِّف."⁽⁴⁾، قال تعالى: □ ه ه □ البقرة 13 .

هذه الضَّمة المنحوُّ بها نحو الكسرة قد جاءت في نحو قولهم شربت من المنقَّرِ، وهذا ابن عُوْرٍ، وابن بُورٍ، فأمالوا هذه الضَّمَّات نحو الكسرة لتكون أشدَّ مشاكلة لما بعدها وأشبه به وهو كسر

(1) ينظر عبد البدع التبراني، الجوانب الصَّوتية، ص 116. وينظر الكتاب، ص 479-480.

(2) رافع عبد الغني يحي الطائي، أثر الطَّواهر الصَّوتية في القرآن الكريم، ط. 1/ 2020 دار غيداء للنشر والتوزيع، ص 150.

(3) المرجع السابق، ص 130 .

الفُراء (أبو زكرياء يحي بن زياد)، معاني القرآن، تح، أحمد يوسف نجاتي-مُجد علي النَّجار، القاهرة دار الكتب المصرية ج. 1،

(4) ص 136.

الأَعْفَرُ، اليَعْفُورُ، وإذا قلبناه قلبا مكانيا قلنا: "العُرْفُ" بمعنى موج البحر، وشعر عنق الفرس، ولحمة مستطيلة في أعلى رأس الدِّيكِ، والرَّمَلُ والمكان، والعرفاء، والعروفة، والعريف، والأعراف، وأعرف⁽¹⁾..
أومن الإبدال: - جازَ عن الحقِّ وجاضَ عنه - مَشِيَّةٌ سُوحٌ مثل مَشِيَّةِ سُوحٍ أي سهلة - الأَفْرُ - الأَفْرُ والثوب.

ومن الممكن إجتماع القلب والإبدال مثل ذلك: الحِفْثُ والفَحِثُ والحِيفُ والحَضِيفُ والحَضْفُ والحَضْبُ وكلُّها بمعنى الحية أو ضرب منها. وقولهم: الوَجْبَةُ والبَزْمَةُ والأَزْمَةُ والرُّزْمَةُ والوَجْمَةُ والوَزْنَةُ وهي الأكلة الواحدة في اليوم⁽²⁾. ومن التَّصْحِيفِ: قالوا: أمر مدعَمَسٌ ومدغَمَسٌ ومدخَمَسٌ ومدهَمَسٌ ومتهمَسٌ أي مستور والأصل من مادة (د م س) من دمَسَ الظَّلامَ: اِشْتَدَّ والدمَسُ أي ما غطي، ثم زادوا المادة هاءً في الوسط؛ للتَّعْظِيمِ⁽³⁾.

قال ابن فارس: " إعلم أنَّ لغة العرب لم تَنْتَهَ إلينا بكليتها، وأنَّ الذي جاء من العرب قليل من كثير، وأنَّ كثيرا من الكلم ذهب بذهاب أصله"⁽⁴⁾. لو تَبَّعْنَا الصَّيغَ والأوزان نجد العربي يميل إلى الأوزان المألوفة ويترك الأوزان الغريبة لما فيها من عراقيل في النطق والبناء. وأمثلة ذلك: فَعْلَعَلٌ — سَمَعَمَعٌ ، عَطَّنَطٌ ، عَصَبَصَبٌ عَطَّمَطٌ ، يقول الأزهري: " بحر عَطَّمَطٌ وَعُطَامِطٌ: كثير الماء، كثير الإلتطام، والعَطَّمَطَةُ: إلتطام الأمواج، وجمعه عَطَامِطٌ، وَعُطَامِطُهُ كثيرة وذلك أنك تسمع نعمة شبه عَطٌ ونعمة شبه مَطٌ، ولم يبلغ أن يكون بينا فصيحاً.. " وأيضا صَمَحَمَحٌ ، عَثُوثَلٌ ، عَقَنَقَلٌ، وَحَقِنَقَدٌ، فَعْلَعَلٌ — وَفَعْلَعَلٌ — السَّرَطْرَاطُ ، جِلْبَلَابٌ ، سِجْلَاطٌ ، الشَّرِقْرَاقُ ، فِنِعْلَالٌ — شِنِقْنِاقٌ، فِعْلَالٌ — سِجْلَاطٌ، سِفْلَاطٌ⁽⁵⁾، هذه الأوزان الغريبة لا تظهر في الإستعمال لما فيها من إختلاف في طريقة البناء والصياغة.

(1) أنستاس مارى الكرملي، نشوء اللُّغة العربيَّة ونموها واكتهاها، المطبعة العصرية مصر، ص35 وما بعدها.

(2) المرجع نفسه، ص 40.

(3) المرجع نفسه، ص 42 .

(1) ابن فارس أبو الحسين أحمد بن زكرياء، الصَّاحِي فِي فَهْمِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَمَسَائِلِهَا وَسُنَنِ الْعَرَبِ فِي كَلَامِهَا، تح، عمر فاروق الطَّابع، مكتبة المعارف بيروت، ط. 1993 ص63.

(5) عبد الله العلايلي، مقدمة لدرس لغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد، المطبعة العصرية مصر، ص 180 .

بعض الصَّيغ والمباني الموجودة حالياً تختلف كثيراً عن الصَّيغ الموجودة قديماً، وهذا راجع لاختلاف العصور والأزمنة، فما صَعِبَ اليوم كان سهلاً بالأمس البعيد فالكلمات في نشأتها لها طريقة في النطق، فهي كأَيِّ كائن حيّ قابلة للتطوُّر بفعل العوامل الطَّبِيعِيَّة والتَّفْسِيَّة والاجتماعيَّة؛ ففي جميع اللُّغى كلمات لا تموت، وكلمات تنفي، وحروف تبقى تدلُّ على أثر بعضها، فالفُصحى تبغي عَذْب الكلام وتَدْر الوحشيَّ منها غير المستساغ.

يرى العاليلي أنّ الصُّور التي عليها الفعل مهذّبة، سُبقت بصور أخرى مثل ارتقاء الأمر، ثمَّ استقرَّ في أنّه يتبع المضارع، من تطوُّر الأفعال: دراك — أدرك، يراع — ورع، يرع ومن صور الصَّيغ تطوُّر اسم الفاعل: من فاعيل - ضارِب - قائم بقيت آمين. تطوَّرت إلى فاعل - ضارب - قائم. صورة فعيل: إلى فَعَل - فَعَلَ صورة فاعول: تطوَّرت إلى فَعول وفعل ويقول هي صورة مبالغة قديمة ياقوظ — يَفْظ، صورة فاعال: تطوَّرت إلى فَعال، فاعل، فعل. خاتام — ختام — خاتم — ختم — والمقصود خاتم اليد وصولاً إلى لغة راقية مهذّبة النطق⁽¹⁾.

بعد أن انتهت اللُّغة إلينا بعد اكتمال جمعها، قام اللُّغويون بوضع أوزان مضبوطة بمقاييس محدّدة وفق المادة المجموعة، وما خرج عن القياس اعتبروه شاذاً، وهذا من باب ضبط اللُّغة وتقنينها.

ومن أمثلة ضبط الأوزان ما نجده عند سيبويه في الشَّرح والتَّعليل والتَّفسير: > وأما ما كانت فيه عينات فهو كقولك: سَأَلَ يَسْأَلُ، وَتَأَرَّ يَتَأَرَّرُ، وَذَالَ يَذْأَلُ، وَقَهَرَ يَفْهَرُ... وإمّا فتحوا هذه الحروف لأنّها سفلت في الحلق، فكرهوا أن يتناولوا حركة ما قبلها بحركة ما ارتفع من الحروف، فجعلوا حركتها من الحرف الذي في حيِّرها وهو الألف... وقد جاءوا بأشياء من هذا الباب على الأصل، قالوا: بَرَأَ يَبْرُؤُ كما قالوا: قَتَلَ يَقْتُلُ، وَهَنَأَ يَهْنِئُ، كما قالوا: ضَرَبَ يَضْرِبُ. وهذا في الهمزة أقلُّ؛ لأنَّ الهمزة أقصى الحروف وأشدُّها سُفولاً، وكذلك الهاء، لأنّه ليس في السِّتة الأحرف أقرب إلى الهمزة منها، وإمّا الألف بينهما. وقالوا: نَزَعَ يَنْزِعُ، وَرَجَعَ يَرْجِعُ، نَضَحَ يَنْضِحُ، مَنْحَ يَمْنَحُ...، وصار الأصل في العين أقلُّ لأنَّ العين أقرب إلى الهمزة من الحاء.

(1) ينظر عبد الله العاليلي، مقدمة لدرس لغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد، ص 185 وما بعدها.

وقالوا: صَلَحَ يَصْلُحُ، فَرَعَ يَفْرُغُ، نَفَحَ يَنْفُحُ...، فَعَلَ لزم بناءً واحداً في كلام العرب كلها <(1)>

ولما كان أكثر كلمات اللُّغة العربيَّة ثلاثياً، إعتبر علماء الصَّرْف أنَّ أصول الكلمات ثلاثة أحرف، وقابلوها عند الوزن بالفاء والعين واللام، مصوِّرة بصورة الموزون، مثلاً: قَمَرٌ — فَعَلٌ — جَمَلٌ — فِعْلٌ بكسر الفاء وسكون العين، كَرَمٌ — فَعَلٌ بفتح الفاء وضَمِّ العين، فإذا زادت الكلمة على ثلاثة أحرف زادت في الميزان لهماً أو لأمين على أحرف (ف ع ل) فنقول في وزن دَحْرَجَ مثلاً فَعَلَلٌ، وفي وزن اسْتَخْرَجَ — اسْتَفْعَلَ وفي وزن مُجْتَهَدٌ — مُفْتَعِلٌ وهكذا².

ألف الوصل يُتواصل بها إلى النُّطق بالسَّاكن، تكون في الخماسيِّ والسداسيِّ وأمرهما، أمر الثلاثي السَّاكن ثاني مضارعه³، وهي التي تثبت في الإبتداء، وتحذف في الوصل؛ لأنها إنما جيء بها توصيلاً إلى النُّطق بالسَّاكن لما لا يمكن الإبتداء به، فإذا اتَّصل ما بعدها بما قبلها حذفت للإستغناء عنها⁴. قال تعالى: □ أب ب ب ب ب ب ب ب ب ب □ مريم 65.

□ ف ق ج ج ج ج ج ج ج ج ج □ البقرة 122.

أصل الكلمة في الماضي عَبَدَ — ذَكَرَ — في الأمر، عَبَدَ — ذُكِرَ يصعب الإبتداء بساكن لذلك تضاف ألف الوصل في بداية الكلمة فتُصبح أُعْبِدُ — أُذَكِّرُ. وإذا سبقت بكلام تحذف لفظاً لا كتابة وقوله □ و و و و و و و و و □ الفرقان 30 . وقوله: □ ج ج ج ج ج ج ج ج ج □ طه 54 □ ف ق ج ج ج □ البقرة 63.

في صياغة الأمر هنا حذفوا الألف تخفيفاً — كُلُوا — حُدُوا — وقياسه: أُكُلَ أُؤْخَذَ . فصارت حُدُ وُكُلَ.

(1) ينظر الكتاب، ص 102 وما بعدها.

(2) ينظر أحمد محمد بن أحمد الحملاوي، شذا العرف في فنِّ الصَّرْفِ، دار الفكر العربي، ط. 1999/1 ص 52-53.

(3) المرجع نفسه، ص 197 .

(4) ابن جني، اللِّمَعُ في العربيَّة، تح. سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي للنَّشر عمان، ط. 1988، ص 146.

ودخولها على الحرف في موضع واحد وهو لام التَّعْرِيفِ؛ فاللَّام وحدها للتَّعْرِيفِ والألف همزة وصل، قال تعالى □ ج ج ج ج ج ج ج □ الرَّحْمَنُ، وتدخل على الأسماء (ابن، ابنة، امرؤ، امرأة، اثنان، اثنتان، اسم، است، ابنم، ايمن) ومثاله قول الشاعر نصيب بن رباح:

فَقَالَ فَرِيْقُ الْقَوْمِ مَا نَشَدْتُهُمْ نعم، وفريقٌ: لِيْمُنُ اللهُ ما ندري¹.

إختيار الأصوات الكثير من هذه اللُّغة نجده مضاهياً بأجراس حروفه أصوات الأفعال التي عبّر عنها ألا تراهم قالوا قضم في اليابس، وخضم في الرطب، ذلك لقوة القاف وضعف الخاء، فجعلوا الصَّوْتِ الأَقْوَى للفعل الأَقْوَى، والصَّوْتِ الأَضْعَفُ للفعل الأَضْعَفُ، وكذلك قالوا: صرّ الجندب، فكرروا الزاء لما هناك من استطالة صوته، وقالوا: صرصر البازي، فقطعوه، لما هناك من تقطيع صوته، وسمّوا الغراب غاق حكاية لصوته، والبطّ بطاً، حكاية لأصواتها، وقالوا "قطّ الشّيء" إذا قطعه عرضاً و"قدّه" طولاً، وذلك لأنّ منقطع الطاء أقصر مدّة من منقطع الدال، وكذلك قالوا "مدّ الحبل" و"متّ إليه بقرابة" فجعلوا الدال لأنّها مجهورة لما فيه علاج وجعلوا التاء مهموسة لما لا علاج فيه...²

وعند تكرير الأصوات كان الوزن الصَّرفي المناسب هو "فعفع" وأمثله صرصر - زقزق - زلزل - خلخل - جرجر - دلدل.. وهي مأخوذة من أصوات الطَّبيعة، رغبة في التَّعبير بمعنى مكرّر.

من المعروف أنّ الأصوات اللُّغويّة قد يؤثّر بعضها في بعض وخاصة إذا كان التَّأثير في أحد حروف العلة. فالظاهرة الصَّوتية هي **الإعلال** والتَّغيير هنا قد يكون بالقلب أو بحذف الحركة أو بحذف الحرف كلّه وحروفه الألف والواو والياء ثمّ يلحقون بها همزة³، قال تعالى □ يث نذذت ت ثذذت ت ذذذت □ طه 66 .

عصيّهم
— عَصَا — فَعَلَ — جمعها — عَصَوُوا — تقلب عَصَوِيٌّ — ثمّ تقلب الواو ياء — عَصِيبيّ ثمّ تُدغم لتصير — عَصِيبيّ ثمّ تقلب الضمّة إلى كسرة لصعوبة الانتقال من ضم إلى كسر فتصير عَصِيبيّ كلّ هذه المراحل من قلب وإدغام وتغيير الحركة للوصول إلى التَّسهيل في النُّطق.

(1) ابن جني، اللّمع، ص 149.

(2) ابن جني، الخصائص، ص 30-31.

(3) ينظر أحمد الحملاوي، شذا العرف في فنّ الصَّرف، ص 160 .

3-4. في التَّهذِيبِ الصَّوْتِيِّ النَّحْوِيِّ:

أحياناً يتنازل النَّحو عن حقوقه خدمة للصَّوت، وهذا ما نجده في باب النَّعت مثلاً: وهذا يدخل في - باب الجُرِّ بالمجاورة للتَّسهيل في النُّطق مثل قول العرب: (هذا جُحْرٌ ضَبٌّ حَرِبٌ) فالأصل يقال: هَذَا جُحْرٌ ضَبٌّ " حَرِبٌ " لآتته صفة للحجر لا للضَّبِّ. ولكنَّه أخذ حركة الضَّبِّ وهي الكسرة بسبب المجاورة⁽¹⁾. وهنا النَّحاة قبلوا بالمجاورة لأنَّ المعنى لم يفسد.

وقوله تعالى: □ نُذِي نِي نَدِي □ يَدِي □ البروج. يقرأ " محفوظٌ " بالجرِّ والرَّفْع، فالجرُّ على الوصف لـ " لوح "، والرَّفْع على الوصف للقرآن⁽²⁾.

- في التَّخْفِيفِ والتَّشْدِيدِ قال تعالى: □ يَظُنُّ نَ ذُنْتُ □ الطَّارِقُ 4. يقرأ (لما) بالتَّخْفِيفِ، جعل (ما) زائدة، و(إن) مخففة من الثَّقِيلَةِ وتقديره، إن كلَّ نفسٍ لعلَّيها حافظ. ومن قرأ بالتَّشْدِيدِ، جعل (إن) بمعنى (ما)، و(لَمَّا) بمعنى (إلَّا) كقولك: نشدتك الله لَمَّا فعلت. أي إلَّا فعلت. وتقديره، ما كلَّ نفسٍ إلَّا لعلَّيها حافظ⁽³⁾.

- بين الحركة والتَّنوين قال تعالى: □ كَ كَ كَ □ التَّنوين 30. والوجه أن يُنَوَّن لأنَّ الكلام ناقص (وابن) في موضع خبر عُزَيْرٍ، فوجه العمل في ذلك أن تُنَوَّن ما رأيت الكلام محتاجاً إلى ابن. فإذا اكتفى دون بن، فوجه الكلام ألاَّ يُنَوَّن وذلك مع ظهور اسم أبي الرَّجل أو كنيته، و"ابن" عُزَيْرٍ تُعرب مبتدأ و"ابن" خبره وحذف التَّنوين لإلتقاء السَّاكنين، تشبيهاً له بحروف المدِّ واستتقالاً لتحريكها. ومنها حذف التَّنوين من (أحد) في قوله تعالى: □ أ ب ب ب ب ب ب ب □ الإخلاص، ومثله قول الشاعر عبد الله بن قيس الرقييات:

تشمل الشَّام غارةً شَعواء

كَيْفَ نَوْمِي عَلَى الْفِرَاشِ وَمَلًا

عَنْ خِدَامِ الْعَقِيلَةِ الْعَدْرَاءِ

تُذْهِلُ الشَّيْخَ عَنْ بَنِيهِ وَتُبْدِي

(1) ينظر الكتاب، ص 136.

ابن الأنباري (أبو البركات)، البيان في غريب إعراب القرآن، تح طه عبد الحميد طه الهيئة المصرية العامة، ج. 2 / 1980، ص 506.

(3) المرجع نفسه، ص 507.

أراد: عن حُدَامٍ فحذف النون للسَّاكنِ إذِ استقبلتها⁽¹⁾.

- في المنادى قال تبارك وتعالى: □ ف ث ف □ الأعراف150. يقرأ(ابن أمّ، أمّ) بالنَّصب والحذف، وذلك أنّه كثر في الكلام فحذفت العرب منه الياء، ولا يكادون يحذفون الياء إلاّ من الإسم المنادى، وإذا جاء ما لا يُستعمل أثبتوا الياء: يا بَنَ أَبِي، و يا بَنَ أَخِي، ولذلك قالوا يا بَنَ أُمّ، و يا بَنَ عَمّ فَنصَبُوا كما تنصّب المفسّر في بعض الحـالـات⁽²⁾،

- تغيير الحركة قال تعالى: □ ب پ پ پ □ الأنفال1. □ ي ي ب □ لقمان17. □ ك ك ك □ يوسف82 □ أ ب ب □ الأنفال1. قُلْ - أقيم - إسأل، أفعال أمر تُبنى على الشُّكُون، ولأنّ بعدها ساكن فتغيير الحركة واجب. وتغيير حركة حرف الجر "عَنْ" فأصبحت بالحذف "عَنِ" لِالتقاء السَّاكنين.

قال تعالى: □ و و و □ البقرة124. في الآية الكريمة المعنى في الرَّفْع والنَّصْب واحد في كلمة "الظَّالِمين" لأنّ التَّيْل مشتمل على العهد، وعلى الظَّالِمين إلاّ أنّه منفي عنهم، و"عهدي" هي فاعل مرفوع بضمّة مقدّرة منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة المناسبة للياء وهي الكسرة، والياء في محل جرّ بالإضافة، والنُّطق يتبع الكلمة؛ فمن غير الممكن نطق حركة الضَّمّ المقدّرة على الياء. ومعنى الآية لا يصيب عهدي الظَّالِمين، في قراءة ورش مثلاً يُستثقل التّقاء السَّاكنين فتُقرأ "عَهْدِي". وأيضا قوله: □ ك ك ك □ و و و □ الأنعام162 الإسم المعطوف يتبع الذي قبله "محيائي ومماتي" "محيائي" تُقرأ بالشُّكُون وبالفتح؛ محيائي معطوف منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة للتّعذر، وياء المتكلم ضمير متّصل مبني على الشُّكُون في محلّ جرّ بالإضافة. تُقرأ بالفتح لسلامة اللسان.

4-4. في التَّهذِيبِ الصَّوْتِيِّ البَلَاغِيِّ:

أقرّ البلاغيون بأهمية معرفة المخارج والصفات لأنّ بعض الحروف يحسُن استخدامها في الفصح من الكلام، وبعضها لا يحسن.

⁽¹⁾ ينظر الفراء، معاني القرآن، ص 431 وما بعدها.

⁽²⁾ نفسه ص 394.

أصلهما سراويل-إسماعيل¹. وكلمة مهندس هي فارسية الأصل، مشتقة من كلمة "الهنداز" المعربة من الكلمة الفارسية آب أنداز². وأيضاً النيروز أصله بالفارسية. وقد أبقى العرب قديماً على المعرب حفاظاً منهم على اللغة العربية وحاولوا أن يطوعوه صوتياً.

وفي التَّرجمة بعض التَّرجمات لا تستقيم مع اللغة العربية بسبب النَّغمات المتغيرة ووجود صوت آخر، ومثاله: ب-p

- وأضف إلى ذلك الأصوات الفردية.

وعندما أصبحت الحاجة ملحة للاعتماد على اللغة العربية قام مجمع اللغة العربية باستحداث ألفاظ أكثر دقة و مأخوذة من اللغة ومن القرآن الكريم مثل: الكاظمة مأخوذة من القرآن قال تعالى □ ن ذذت ت تذت نذذف ف □ آل عمران 134، ومنه استحداث مصطلحات مثل: مسلاط، هاتف..

العربية تقبل المعرب والدخيل والعامي بشرط ألا تنزل بها بل ترتفع بها ومعها.

(1) عبد الغني بن صولة، المصطلح الصوتي في المعاجم اللسانية، مجلة آفاق العلوم، جامعة عنابة العدد 7، ص 73.

(2) ابن منظور، لسان العرب مادة (ه ن د ز) ج. 12، ص 606.

خاتمة

- بفضل الله ورعايته أُنهِيت هذا البحث الموسوم بالتفكير الصوتي ودوره في تهذيب اللغة الذي اعتمدت فيه على فصلين، الأول: التفكير الصوتي، ماهيته، أسسه ومدارسه، والثاني: التهذيب الصوتي اللغوي، منهجه ومستوياته، ومنه توصلت إلى رصد بعض النتائج أهمها:
- الدرس الصوتي العربي ليس امتداداً لأمم أخرى كالهنود واليونان، بل هو مستقل ينم عن تفكير واع له أسبابه في الظهور وهو الحفاظ على لغة القرآن.
 - يظهر تقدم الفكر الصوتي لدى علماء العربية من خلال إنتاجهم اللغوي كالحليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه العين وسيبويه في كتابه الكتاب وابن سينا في رسالة أسباب الحروف وغيرها.
 - الدراسة اللغوية كانت معتمدة على منهج وصفي استقرائي يتتبع اللغة في ألفاظها ومواصفاتها قصد تحديد المعاني، فقد تمكنوا من وصفها وصفاً دقيقاً واضعين القواعد والقوانين لتلك الأصوات.
 - إهتمام علماء اللغة بالدراسات الصوتية كان ومزال خدمة للقرآن الكريم.
 - الإهتمام بدراسة الظواهر الصوتية لأنها مكتملة لدراسة الصفات إذ تقوم عليها تفسير التغيرات الصوتية التي تطرأ على بنية الكلمة كما هو الحال في الإدغام والإبدال والتقليب والإمالة وغيرها من الظواهر الصوتية.
 - أظهر البحث الجهد الكبير للُغويين في دراستهم للغة كعلماء التَّجويد والنَّحو والبلاغة.
 - هذا الجهد والبحث لأجل تهذيب اللغة، وحمايتها.
 - شمل تهذيب اللغة جميع المستويات، النحوية، الصرفية، البلاغية، المعجمية.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم . حفص عن عاصم.

الحديث النبوي: صحيح مسلم (أبو الحسين بن الحجاج القشيري).

المعاجم:

1 - عبد الغني أبو العزم، المعجم الغني. (د ط)

2- الفيروز أبادي مجد الدين يعقوب، القاموس المحيط، دار الحديث القاهرة تح انس مُجَّد الشامي -
زكرياء جابر أحمد م 1 ط 2008.

3- ابن منظور مُجَّد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الإفريقي المصري لسان
العرب، صحَّحه أمين مُجَّد عبد الوهاب، مُجَّد الصَّادق العبيدي، دار صادر، بيروت لبنان/ ط 2000.

المصادر:

4- أبو الأصبع السَّماتي الإشبيلي، مخارج الحروف وصفاتها، تحقيق مُجَّد يعقوب تركستاني،
ط. 1984/1 م.

5- ابن الجزري أبو الخير مُجَّد بن مُجَّد الدمشقي، النَّشر في القراءات العشر، تحقيق علي مُجَّد الضَّبَّاع،
ط. 1، دار الكتب العلمية.

6- الجاحظ عمرو بن بحر بن محبوب، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي
القاهرة مصر ط. 1985/5.

7- ابن جني أبو الفتح عثمان: - سرّ صناعة الإعراب، تحقيق مُجَّد النَّجار، دار الكتب العلمية. (د ط).

8- الخصائص، تحقيق مُجَّد علي النَّجار، المكتبة العلميّة مصر. (د ط).

9- اللَّمع في العربيّة، دار مجدلاوي للنَّشر، ط. 1999/1.

- 10- ابن خلدون عبد الرحمن بن مُجَدِّد، مقدمة ابن خلدون، تحقيق مُجَدِّد الإسكندراني دار الكتاب العربي، بيروت لبنان 2020م.
- 11- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق عبد الله درويش، بغداد 1967م.
- 12- سيوييه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق عبد السلام مُجَدِّد هارون، دار الجيل بيروت (د ط).
- 13- ابن سنان الخفاجي، أبو مُجَدِّد عبد الله بن مُجَدِّد بن سعيد، سرّ الفصاحة، تحقيق علي فودة، ط1 مكتبة الخانجي 1932م.
- 14- الفارابي أبو نصر، كتاب الحروف، دار الشّرق بيروت لبنان، تحقيق محسن مهدي (د ط).
- 15- ابن فارس أبو الحسين أحمد بن زكريا الازي اللغوي، الصّاحبي في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق عمر فاروق الطّابع، مكتبة المعارف بيروت، ط. 1993م.
- 16- الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومُجَدِّد علي النّجار مطبعة دار الكتب المصرية، ج1، 1955م.

المراجع:

- 17- أحمد مختار عمر، البحث اللّغوي عند الهنود وأثره على اللّغويين العرب، دار الثّقافة بيروت لبنان، ط1972م.
- 18- أحمد مُجَدِّد قدور، أصالة علم الأصوات، دار الفكر، دمشق ط2/2003.
- 19- أحمد بن ممدوح الشّرقاوي، مخارج الحروف وصفاتها، شبكة الألوكة. (د ط).
- 20- ابن الأنباري أبو البركات، البيان في غريب إعراب القرآن ج2، تحقيق طه عبد الحميد طه الهيئة المصرية العامة 1980.
- 21- أنستاس ماري الكرمللي، نشوء اللّغة العربيّة ونموها وإكتهاها، المطبعة العصرية مصر، 1938م.

- 22- إبراهيم أنيس: - اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة، ط8، 1992م
- 23- الأصوات اللغوية، مكتبة النهضة مصر (د ط).
- 24- تمام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، ط. 1994.
- 25- مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأجلو المصرية، مكتبة الأنجلو المصرية 1990.
- 26- حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدّرس الصوتي الحديث، مكتبة زهراء الشرق، ط.1
- 27- رافع عبد الغني يحي الطائي، أثر الظواهر الصوتية في القرآن الكريم، ط.1، 2020م، دارغيداء للنشر والتوزيع.
- 28- رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1997، 3م.
- 29- صبيح التميمي، التفكير الصوتي عند علماء العربية في العراق، ط1 بغداد 2013م من إصدارات مشروع بغداد عاصمة الثقافة العربية
- 30- أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي، مراتب التحويين، تحقيق مُحمّد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر.
- 31- عبد البديع النّيراني، الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق سوريا، ط1/2006 .
- 32- عبده الرّاجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، ط 1988م
- 33- عبد الصّبور شاهين أثر القراءات في الأصوات و التّحو العربي أبو عمر بن العلاء، مكتبة الخانجي القاهرة، ط.1/1987.

- 34- عبد العزيز أحمد علام، عبد الله ربيع محمود، علم الصّوتيات، مكتبة الرّشد بيروت لبنان، ط3/2021م.
- 35- عبد الغفّار حامد هلال، اللهجات العربية نشأة وتطوراً، مكتبة وهبة القاهرة، ط2/ج1/1993م.
- 36- عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، مقدمة في أصوات العربيّة، القاهرة، مصر، ط3/2004.
- 37- عبد الله العلايلي، مقدمة لدروس لغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد، المطبعة العصرية مصر. (د ط).
- 38- عصام نورالدين، علم وظائف الأصوات الفونولوجيا، دار الفكر اللبناني بيروت ط1/1992.
- 39- علاء جبر مُجّد، المدارس الصّوتية عند العرب النّشأة والتّطور، دار الكتب العلميّة، بيروت لبنان، ط1/2006 - عيسى واضح حميداتي، في الصّوتيات الفيزيولوجية والفيزيائية، مكتبة المجتمع العربي، ط1،
- 41- غانم قدوري الحمد - مدخل إلى علم أصوات العربية، دار عمّار للنّشر والتّوزيع ط1/2004
- 42- أهمية علم الأصوات اللّغوية في دراسة علم التّجويد، ط2/2015 مركز تفسير الدّراسات.
- 43- فتحي أنور عبد المجيد الدّابولي، الفكر الصّوتي عند علماء العربيّة قديماً وحديثاً، جامعة الأزهر ط3/2010.
- 44- كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع القاهرة، مصر، ط2000م.
- 45- مُجّد جواد النّوري، علم الأصوات العربيّة، جامعة القدس المفتوحة، ط1/1996.
- 46- مُجّد عبد الله بن التّمين، اللّحن اللّغوي وآثاره في الفقه واللّغة، دائرة الشّؤون الإسلاميّة، دبي، ط1/2008.
- 47- مدحت حسيني ليمونة، البلاغة الصّوتية في الأحاديث النّبويّة، مصر. (د ط، د ت).

المجلات العلمية:

- 48- إقبال عبد العزيز مونوفلي حمد، تاريخ الدرس الصوتي، مجلة السعيد للعلوم الإنساني والتطبيقية، السعودية م3، عدد2، 1 جوان 2019
- 49- د. فاطمة بورحلة دوافع الدراسة الصوتية عند الفلاسفة المسلمين ومصادرهما جامعة سيدي بلعباس.
- 50- فوزية سرسر عبد الله الدرس الصوتي العربي نشأة وتطوراً إلى القرن الخامس مجلد4، العدد3، السنة 2020 الناشر جامعة البليدة2 كلية الآداب واللغات مخبر الدراسات اللسانية الجزائر.
- 51- مجلة إشكالات مجلد6، عدد3، السنة 2017.
- 52- عبد الغني بن صولة، المصطلح الصوتي في المعاجم اللسانية، مجلة آفاق العلوم، جامعة عنابة العدد7.

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
الإهداء	
شكر وعرهان	
مقدمة	
الفصل الأول: التّفكير الصّوتي	
1- ماهية الدّرس الصّوتي	05
- علم الأصوات	07
- ما بين الفونيتيك والفونولوجيا	9-7
- فروع علم الأصوات	10-9
2- بداية ظهور الفكر الصّوتي	12
- الهنود	13-12
- اليونان	14-13
- العرب	15
3- أسباب الإهتمام بالدّرس الصّوتي	20-17
- اللّحن	18-17
- تنوع اللّهجة	19-18
- إتساع المدارك	20
4- المدارس الصّوتية المساعدة على تطوّر الفكر الصّوتي	
- مدرسة النّحاة الصّوتية	21
- مدرسة المجودين والقراء	23
- مدرسة المعجميين الصّوتية	24
- مدرسة البلاغيين الصّوتية	26-25
- مدرسة الفلاسفة المسلمين الصّوتية	26
الفصل الثّاني: التّهذيب الصّوتي اللّغوي	
1- المصطلح والمفهوم	30
- التّهذيب	30

30 اللُّغة -
31 2- منهج البحث عند علماء الصَّوت اللُّغوي
32 الإعتداع على المشافهة -
33 الملاحظة الذَّاتية -
34 البحث والاستقراء -
35 تحديد البيئة الزَّمانية والمكانية -
36 3- دراسة الأصوات اللُّغوية
38-36 المخرج -
39-38 الصَّفة -
40 4- الظواهر الصَّوتية ودورها في تفعيل التَّهذيب
44-40 في التَّهذيب الصَّوتي القراءاتي -
48-44 في التَّهذيب الصَّوتي الصَّرفي -
51-49 في التَّهذيب الصَّوتي النَّحوي -
54-51 في التَّهذيب الصَّوتي البلاغي -
55-54 في التَّهذيب الصَّوتي المعجمي -
 خاتمة
 المصادر والمراجع
 الفهرس
 ملخص

ملخص

تتصف اللغات بكونها كلاماً منطوقاً قبل أن يكون كتابة، فالصوت هو أساس التواصل بين الناس، فنحن أمة أداء صوتي، ومن هذا المنطلق نسلط الضوء على أهمية التفكير الصوتي في تغيير اللغة للأفضل، فكانت الدراسة تتمحور حول التفكير الصوتي ودوره في تهذيب اللغة في كل مستوياتها: الصرفية، النحوية، البلاغية، المعجمية، الدلالية. وصولاً إلى أهم نتيجة وهي تحقيق التهذيب اللغوي بفضل تفكير مجموعة من الباحثين واللغويين الذين إهتدوا إلى لم شتاتها وجمع أصولها واستنباط أحكامها لأجل الحفاظ على سلامة وتهذيب اللغة.

الكلمات المفتاحية:

أداء صوتي - التفكير الصوتي - التهذيب اللغوي - الباحثين.

Abstract:

Languages are characterized by being spoken words before being written, as sound is the basis of communication between people. We are a nation of phonetic performance, and from this standpoint, we highlight the importance of phonetic thinking in improving the language. The study focused on phonetic thinking and its role in refining the language at all its levels; morphological, grammatical, rhetorical, lexical, and semantic, leading to the most important result, which is achieving linguistic refinement thanks to the thinking of group of researches and linguists who sought to gather its fragment, collect its origins, and derive its rules to preserve the integrity of the language.

Keywords;

Vocal Performance – phonetic Thinking – Linguistic Refinement – Researchers.